شخصيات مجمعية

أولا ـ الاستقبال :

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١٨ من رجب سنة ١٤١٥ هـ الموافق ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٩٤ م عقد المجمع جلسة علنية لاستقبال ثلاثة أعضاء جدد هم :

١ – الأستاذ الدكتور أحمد مستجير مصطفى

٢ – الأستاذ الدكتور على محمد الحديدى

٣ – الأستاذ الدكتور محمد الأمين بسيونى

وبعد أن افتتح الدكتور الرئيس الجلسة ألقى الأستاذ الدكتور محمود حافظ كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور أحمد مستجير مصطفى ، وأعقبه الأستاذ الدكتور أحمد مستجير مصطفى فألقى كلمة بمناسبة استقباله عضوا بالمجمع .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور بدوى أحمد طبانة كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور على الحديدى ، وأعقبه الأستاذ الدكتور على الحديدى فألقى كلمةً بمناسبة استقباله عضواً بالمجمع .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور محمد الأمين بسيونى ، وأعقبه الأستاذ الدكتور محمد الأمين بسيونى فألقى كلمة بمناسبة استقباله عضواً بالمجمع .

وفيما يلى نص هذه الكلمات .

كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد

الدكتور أحمد مستجير مصطفى

للأستاذ الدكتور محمود حافظ

سيدى العالم الجليل الأستاذ الدكتور شوقى ضيف – نائب رئيس المجمع .

سادتى العلماء الأجلاء، سيداتى وسادتى .

منذ سنين عددا كان يشغل مقعد العلوم الزراعية بالمجمع عالم من جيل العمالقة هو المغفور له الأستاذ الدكتور / محمود توفيق حفناوى ، ومنذ رحيله ظلت لجنة الأحياء والزراعة تتحينُ الفرصَ لشغل هذا المقعد بمن هو به جدٌّ جدير .

وعندما حان موعدُ الترشيح لعضوية المجمع هذا العام لمع فى ذهنى اسم عالم من صفوة علمائنا برز فى مجال العلوم الزراعية وسطع نجمه فى السنوات الأخيرة من كثرة ما ألف وترجم فى علوم الوراثة وفروعها المستحدثة وكذلك فى الأدب والشعرهو العالم الموسوعى الأستاذ الدكتور أحمد مستجير مصطفى عميد كلية الزراعة بجامعة القاهرة الذى نستقبله اليوم عضوا بمجمع الخالدين .

وإنى على يقين أيها الزميلُ العزيز أنك سعيدٌ حقا بهذه الثقة الغالية التى منحك إياها زملاء لك هم صفوةٌ من جهابذة الفكر والعلم واللغة يقدرون علمك وخبرتك ومكانتك – هذه الثقة هى التى أفسحت لك مكانا عزيزا فى هذا المجمع العظيم كعبة العربية وحصنها الحصين الذى حمل لواءها أكثر من ستين عاما عاليا خفاقا نحو السماكين ورفع علمها شامخا سامقا فى الخافقين .

ولست فى حاجة إلى ترداد القول إن المكانةَ التى تتبؤها اليوم وأنت بها جدير لمكانةٌ رفيعة حقا طالما اشرأبت إليها أعناق وتطاولت رؤوس وكثيرا ما هفت إليها قلوب وتطلعت إليها آمال – فأهنئك تهنئة خالصة عضوا بين سدنة اللغة وحماتِها فى مجمع الخالدين .

سادتى العلماء .

ولد زميلنا فى الأول من ديسمبر عام ١٩٣٤ فى قرية الصلاحات التابعة لمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية نشأ فى بيت من

بيـوت العلم والأدب وكـان والده مـدرسـا للغـة العـربيـة وبالبيت مكتبـة غنيـة بالكتب الأدبيـة والدينيـة أقبل عليـها مع إخوته السبعـة وهم فى مرحلة الطفولة والشباب الباكر بشغف ملحوظ بالقـراءة وقـد رسـخت هذه الرغـبـة فى القـراءة والاسـتـزادة من المعـرفـة فى ذهنه ووجـدانه فى مراحل حياته بعد ذلك .

وقد قضى الدكتور مستجير طفولته بهذه القـرية بين مـروجهـا الخـضراء وظلالـها الوارفـة وعطرها وأريجهـا وكـانت لهذه الطبيعـة الخلابة انعكاساتها عليه فأحبهـا وعشقهـا وظلت هذه الأحاسيس تنمو معـه أيضـا فى صبـاه وشبـابه جنبـا إلى جنب مع عـشقه للقراءة - ومـا أن أتم دراسـتـة الابـتـدائيـة بمدرسـة المطرية ودراسـتـه الثـانوية بتـفـوق بمدرسـة الملك الكـامل الثـانوية بالمنصورة حـتى التـحق بكلية الزراعـة بجـامعـة القـاهرة وكـأنه بدراسـتـه فى هذه الكليـة قـد استـجاب تلقائيـا لما كان قد احتشد فى خلفيـته الأولى واختزنه فى وجدانه من حب لتلك البيئة النباتية فى قريته التى نشأ فيها وأحبها وعاش بين ظلالها ومروجها .

وبعد تخرجه فى كلية الزراعة عام ١٩٥٤ وكان ترتيبه الخامس على الدفعة عمل خبيرا زراعـيـا بوزارة العـدل ثم حـصل على منحـة بالمركز القومى للبحوث لحصوله على تقدير جيد جداً فى درجة البكالوريوس وقـد تابع دراسـتـه العـاليـة بالمركـز لدرجـة الماجسـتـيـر فى تربيـة الحيوان وبعـد حصـوله على هذه الدرجـة سافـر عام ١٩٦٠ إلى بريطانيا ليلتحق بمعهد الوراثة بجامعة إدنبره باسكتلندا وقد حصل أولا على دبلوم وراثة الحيوان عام ١٩٦١ بدرجة الامتياز لأول مرة فى تاريخ المعهد ثم حصل على درجة دكتـوراه الفلسـفـة عـام ١٩٦٣ - وبعد عـودته إلى الوطن عُين مدرسـا ثم أستـاذا مسـاعـدا ثم أستـاذا لعلم الوراثة وتربيـة الحيوان عام ١٩٧٤ بكليـة الزراعـة بجـامـعـة القـاهرة وبعـد ذلك انتـخب عـمـيـدا للكليـة عـام ١٩٨٦ ولايزال يشغل هذا المنصبَ حتى الآن بعد إعادة انتخابه للمرة الثالثة .

وقـد حـفلت حـيـاته العلمـيـة التى امـتـدت أربعين عـامـا بنشـاط كبير وإنجازات رائدة فقد أنشأ مدرسة علمية يعتد بها فى مجال علوم

الوراثة وتربية الحيوان ونشر أكثر من أربعين بحثا بالمجلات المصرية والعالمية تناولت دراسة وراثة الصفات المرتبطة بالجنس والانتخاب العائلى والتحسين الوراثى فى الحيوان ، وأهمية التلقيح الاصطناعى وقيمته فى رفع إنتاج اللبن واللحم فى مصر وإمكان استخدام الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية فى مجال الإنتاج النباتى والحيوانى فى مصر وغير ذلك من البحوث العلمية والتطبيقية التى تخدم الاقتصاد القومى .

وقد حصل الدكتور مستجير بهذا الإنتاج العلمى المرموق على جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الزراعية عام ١٩٧٤ وعلى وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى كما حصل على جائزة أفضل كتاب علمى مترجم عام ١٩٩٣ .

بالإضافة إلى بحوثه العلمية فى مجال تخصصه فقد لفت الدكتور مستجير إليه الأنظار لثقافته العلمية والأدبية وجهوده الفائقة فى التأليف والترجمة ونقله إلى اللغة العربية كتبا هامةً فى العلم والأدب والفلسفة – وقد بلغت جملة كتبه المؤلفة والمترجمة واحداً – وثلاثين (٣١) كتابًا منها أربعةٍ كتبٍ مؤلفة فى التحسين الوراثى للحيوان ، وعشرون (٢٠) كتابا مترجما فى العلوم والفلسفة ، (٧) سبعةُ كتب فى الأدب منها خمسة كتب مؤلفة واثنان مترجمان .

ويقول الدكتور مستجير إنه شغف بالترجمة إلى العربية منذ تخرجه فى الجامعة وأول كتاب نقله إلى العربية لمؤلفه سوليفان كان عن فلسفة العلم وقد تأثر بما جاء فيه إلى حد كبير – ومن بين كتبه الأخرى المترجمة قصة الكم المثيرة (١٩٦٩) ، المشاكلُ الفلسفية للعلوم النووية (١٩٧١) ، صراعُ العلم والمجتمع (١٩٧٤)، الربيع الصامت (١٩٧٤) ، صناعة الحياة (١٩٨٥) ، التطور الحضارى للإنسان (١٩٨٧) ، طبيعة الحياة (١٩٨٨) ، هندسة الحياة (١٩٩٠) ، الهندسةُ الوراثية للجميع (١٩٩٠) ، ثقبُ الأوزون (١٩٩١) ، البيئة وقضاياها (١٩٩١)، الانقراض الكبير (١٩٩٢) ، الفيزياء والفلسفة (١٩٩٣) ، التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان (١٩٩٣) ،

الهندسة الوراثية وأمراض الإنسان (١٩٩٤) ، ومن بين الكتب التى ألفها الدكتور مستجير فى الأدب : فى بحور الشعر - الأدلة الرقمية لبحور الشعرالعربى (١٩٨٠) ، مدخل رياضى فى عروض الشعر العربى (١٩٨٧) ، عزف نايٍ قديم (١٩٨٠) ، أحاديث الاثنين (١٩٩٠) - هذا عدا المقالات العديدة التى نشرت فى مجلتى " إبداع " ، " الشعر " عن الصياغة الرياضية لعروض الشعرالعربى - ومن يقرأ هذه الكتب المتنوعة يلحظ فيها عمق الفكر وسلاسة اللغة ووضوح المعنى ورصانة الأسلوب .

ويقول الدكتور مستجير أيضا إنه كان يكتب الزجل ويحفظ الكثير منه وهو بعد تلميذ فى المدرسة الابتدائية ثم بدأ يكتب الشعر إبان دراسته الجامعية وظل يكتب لمجرد الترويح عن الانفعالات حتى سن الخامسة والثلاثين ونشر بعض ماكتب من الشعر فى ديوانين صغيرين هما "عزف نای قديم " ، "هل ترجع أسراب البط " ثم استطرد يقول : قبل أن أنشر الديوان الأول - وكنت قد أصبحت عضوا فى اتحاد الكتاب - رأيت أن أعرف إن كانت ثمة أخطاءُ عروضيةٌ فقمت بدراسةٌ العروض فلم أجد فيما كتبته أية أخطاء عروضية وبذلك قمت بنشر الديوان - ثم يقول " كنت أقوم بتدريس البرمجة للكمبيوتر لطلبة الدراسات العليا بالكلية - وفى محاضرة كنت ألقيها قلت إن الكمبيوتر لاشك يستطيع أن يعرف إن كان البيت مكسورا أم لا وبدأت حينئذ دراسةً حاولت فيها إخضاع البحور للأرقام وكللت الدراسة بالنجاح ونشرت كتيبا فى الموضوع عنوانه " فى بحور الشعر : الأدلة الرقمية لبحور الشعر العربى " - بعد أن عرضْت هذا الكتيب على المرحوم الأستاذ الكبير على النجدى ناصف عضو هذا المجمع الموقر أصر على أن يكتب له مقدمة - وبعد ذلك قمت بتطوير الفكرة لتظهر فى كتاب (١٦٦صفحة) عام ١٩٨٨ عنوانه " مدخلٌ رياضى إلى عروض الشعر العربى " .

وللدكتور مستجير أيضا نشاط ملحوظ فى عدة جمعيات ولجان علمية وأدبية منها عضويته بالجمعية المصرية لعلوم الإنتاج

الحيوانى ، الجمعية المصرية لعلوم الوراثة ، الجمعية المصرية للنقد الأدبى ، اتحاد الكتاب ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، لجنة المعجم العربى الزراعى (الإنتاج الحيوانى) ، لجنة الكتب والموسوعات بأكاديمية البحث العلمى ، لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة .

سيدى الرئيس . سادتى الزملاء .

هذه لمحة عن حياة علمية وثقافية بالغة الثراء لعالم موسوعى جليل هو الأستاذ الدكتور أحمد مستجير عميدُ كلية الزراعة بجامعة القاهرة ورائد من رواد علوم الوراثة فى مصر الذى نستقبله اليوم عضوا بمجمع الخالدين والذى يبدأ عامه الحادى والستين بعد بضعة أيام .

وإنى على يقين أنه بعلمه وخبرته ومكانته سيكون خير عون للمجمع ليمضى بقيادته الرشيدة وعلمائه الأعلام فى مسيرته الرائدة نحو إعلاء شأن اللغة العربية ودفعها إلى آفاق رحبة من التطور لتواكب الإيقاع السريع الذى نشهده اليوم فى ثورة المعلومات وفى تقدم العلم والمعرفة - وقبل أن أختم كلمتى يطيب لى أن أبعث بتحية خالصة إلى أستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع راجيا الله أن يتم عليه نعمة الصحة والعافية وأن يكلأه بعنايته ورعايته .

وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود حافظ

عضو المجمع

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد مستجير مصطفى

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُكَ اللهمَّ سبحانكَ ، ونصلى ونسلمُ على أنبيائك ورُسُلِك ، وعلى خاتمِهم سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

سيدى الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية

سادتى الأجلاء أعضاء المجمع

أيها السيدات والسادة

سلامُ الله عليكم ورحمتهُ وبركاتهُ .

يعلم اللهُ مدى السعادةِ التى غمرتنى عندما علمتُ بنبأ انتخابى عضواً بمجمعكم هذا الموقر .

إنه تكريمٌ لم أكنْ فى الحق أتوقعه . لم يخطر ببالى أبداً أنْ سأحظى يوماً بهذا الشرف الجليل .

كيف أشكركُم ؟ كيف أعبرُ عن امتنانى لكم ؟ ثم كيف أشكرُ أستاذى الفاضل الدكتور محمود حافظ إبراهيم على كلمتِهِ الطيبةِ التى تفضل بها ؟ وكيف أشكرُ أخى الكبير الأستاذ مصطفى حجازى على ما وجهه نحوى من تقدير وثقة أعتزُّ بها ؟ لا أدرى ، لقد عاد إلى ذاكرتى على الفور عندما وصلنى نبأُ انتخابى عضوا بهذا المجمع الموقر بيتان قالهما حافظ إبراهيم فى المجمع العلمى العربى بدمشق عندما استُقبل فيه ، ووُضعا بِخَطِّهِ فى مستهلِّ ديوانهِ :

شكرتُ جميلَ صنعكمُ بدمعى ... ودمعُ العين مقياسُ الشعور

لأول مرة قد ذاق جفنى ... على ما ذاقه دمعَ السرور

إن الانضمامَ إلى مجلسكم الموقرِ يعنى عندى الكثير . إنه يتيحُ لى فرصةَ التعلمِ على أياديكم الكريمة ، وفرصةَ الإسهامِ بجهدىَ المتواضعِ فى سبيل رفعةِ لغتِنا العظيمةِ ، لغةِ القرآنِ الكريم .

لقد سحرتنى يا أساتذتى الكرام اللغةُ العربية ، سحرتنى عبقريتُها ، سحرنى ذكاؤها ، مثلما سحرتنى شاعريتُها . ولأننى شرقىٌّ

مثلُكم ، فإن للماضى عندى تقديسَه ومعناه . واللغـةُ عندى تعنى الزمن . الكلمـةُ تحـمل فى جوفـها زمناً ، تاريخـاً . إننى رجلٌ أعـمل فى حقلِ علم الوراثـة ، واللغـةُ كـالمادةِ الوراثيـةِ ، تُوَرَّث ، تحـفظُ السـلالة . هى كـالمادةِ الوراثيـةِ تَحْفَظُ الزمنَ – التجربةَ فلا يضيع . هى كالمادةِ الوراثية تكثِّفُ الزمنَ وتشفِّره وتحفظُ الحضارةَ. كلُّ لفظٍ ، كلُّ جينٍ ، مثقلٌ بزمانٍ وتجربة . كلُّ جيلٍ بَشرىٌ يستـوعب مـاضِيـهِ فى لغتِـه وفى وراثَتِهِ ، ويضيفُ إليه تجاربه لينقلَها لمن يلى . كلُّ فردٍ منا يحملُ داخلَه كتابَ وراثته المادىَّ واللُّغوى : كـتابُ الوراثة المادىُّ هو مـا يجعلنا بشرا ، وكـتـابُ الوراثة اللُّغـوىُّ هو مـا يـجعلنا عربا ، ومثلما تتحورُ جيناتُنا القديمةُ وتتكيفُ وتعيدُ تنظيمَ نفْسها ، وتُبْطِلُ فعلَ البعض منها وتحيلُه إلى سَقَطٍ لتخدمَ متطلباتِ الحياةِ إذا ما تغيـرت البيـئة ، كذا تطفُرُ الكلماتُ وتتحورُ وتتـخذُ معـانىَ جديدة إذا هى واجَهتْ عـصراً جديدا يلزم استـيعابُه . ونحن ندخلُ إلى عـالمٍ جديد ، إلى بيـئةٍ جديدةٍ طغى فـيـهـا العلم . وإرثُنا الذهبىُّ ، لغتُنا ، والحمْد لله ، لغةٌ طيعةٌ مـرنة ، بهـا من الثـراءِ والسـعـةِ وإمكاناتِ التـحـويرِ والتـأقلم مـا لايوجدُ بغـيـرها . إنهـا بلاشك قادرةٌ على استيعاب لغةِ العصر العلمية.

عندما يكتسبُ الإنسانُ لغةَ أسلافهِ ، فإنه يضـيف إلى زمانِهِ زمـان أسلافـه ، إنـه يَكْسبُ زمنا مـضى ، زمناً يحـملُ خـبـرةَ أسـلافِـهِ وحَضَـارتَهم . والهندسـةُ الوراثيـةُ – واعـذرونى إن أنا استخدمتُ مصطلحاً من مصطلحات علم الوراثة الحديث – هى نقلُ جيناتٍ من كائنٍ إلى آخَرَ لا يَمُتُّ إليـه إلا بِصِلَةِ الحياة . هى إضافـةُ زمانِ كائنٍ حىٍّ إلى زمانِ آخرَ غريبٍ عنه . هى إضافـةُ الخبـرةِ التى جمَّعـهـا كـائنٌ فى مـادته الوراثيـة على طول حياته وحياةِ أسلافِـه ، إلى كائنٍ آخرَ غريبٍ عنه تماماً ، يمكنه استغـلالُها والتمتعُ بها .

إن هذا شئٌ مذهل ، ومـا يذهلنا فى الحق هو مزجُ الزمن ، نقلُه فى صورةِ مادةٍ من كائنٍ إلى آخر . على أن الكائنَ المُطَعَّمَ يبقى كلاًّ كما هو محتفظا بكيانِهِ الأصلى . أترانى أقولُ إننا فى جوفِ عـصرٍ يتطلَّبُ منا بعـضاً من التطعـيم اللُّغـوى ؟ أن نُطَعِّمَ لُغَتَنا بمصطلحـاتٍ جـديدةٍ غريبةٍ عليها ، تجلبُ معـها تاريخـهاً ؟ لكنكم تقومون بهذا بالفعل ، بل ولقد قـام به العربُ

من زمانٍ طويل . وفى طيَّاتِ كلِّ تلك المعاجم الرائعةِ التى خرجت عن هذا المجمعِ الموقرِ مايشهدُ بذلك . ثمةَ فى الغرب مَنْ ينادى الآنَ بالتوقفِ وإعادةِ النظرِ فى أمرِ هذا التطعيمِ الجينىِّ خشيةَ إنتاج كائناتٍ مشوَّهة لا تُعرف لها هُوِيَّة . وهكذا على ما أرى يكونُ الأمرُ مع التطعيمِ اللُّغَوى – حتى لاننتهى بِلُغَةٍ بلا جُذورٍ ولا هُوية ، نفقد معها تراثَنَا – حضارَتَنا .

ياسادتى الكرام .

مزجتُ اللغةَ بالوراثةِ غصبًا عنى ، فعلمُ الوراثةِ كما ذكرتُ هو مجالُ تخصصى ، واللغةُ العربيةُ هى معشوقتى . وعلمُ الوراثة الحديثُ هو أهمُّ علومِ العصرِ الجديدةِ وأخطرُها . سيغيرُ هذا العلمُ وجهَ الحياةِ فى القرن القادم ، وأنا أعنى هذا حرفيا .

لقد بدأتْ آثارُه تَبِينُ بالمجتمعات الغربية ، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعقائديا وفلسفيا ، وستمتد آثارُه لتغمرَ كلَّ ركن من أركان حياتنا وحياةِ كلِّ كائنٍ حىٍّ على هذه الأرض .

وهو يمضى بعجلةٍ متسارعةٍ ، مولِّداً مصطلحاتِه الجديدة . إن المعارفَ البيولوجية كما يقولون تتضاعف كلَّ خمسِ سنوات ، أما المعارفُ فى علمِ الوراثة فتتضاعفُ كلَّ أربعةٍ وعشرين شهرا . وهذا المجمعُ الخالدُ قادرٌ لاشك على أن يلاحق هذا التطورَ ، وأن يضيفَ إلى معاجِمِه – التى يحقُّ له أن يفخرَ بها – أولَ معجمٍ عربىٍّ فى علوم الوراثة . لقد أصبح مثلُ هذا المعجمِ الآن ضرورة . إن لى اجتهاداتى الكثيرةَ فى هذا المجال ، وها قد أتَحْتُم لى الفرصَةَ كى أعرضَها عليكم إن رأيتم أن نشرعَ فى هذا العمل .

وإسمحوا لى أيضا ، إنْ أذنتُم ، أن أقولَ إن علم البيئةِ يطلبُ هو الآخرُ بعضا من اهتمامكم . كلُّنا لاشك يدرك مايعنيه هذا العلمُ فى عصرٍ نُهَدِّدُ فيه بيئَتنَا ، وتهددنا . ومصطلحاتُ هذا العلمِ هى الأخرى تتزايدُ وتتراكمُ ، ولغتنا تطلبُ منكم معجمًا عربيا ، قبل أن تتباينَ الاجتهاداتُ ويصعب توحيدُها .

ياسادتى الكرام

من بين التقاليدِ الراسخةِ الجليلةِ والجميلةِ التى تميزُ هذا المجمعَ الخالدَ أن يقومَ كلُّ عضوٍ جديد بالتعريفِ بمن سبقه . ولقد كان سلفى الأستاذُ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه

الله رجلاً عظيما بكل مافى هذه الكلمةِ من معنى . لم ألقاه حقا وجها لوجه ، ولكنى قرأتُ عنه وله الكثير . كتب عنه الدكتور السيد الطويل يقول " ما رأيت بين الشيوخ قلبا نابضا بالحب ، مُفْعما بالصفاءِ والنقاءِ ، كقلبِ هذا الرجل ... لقد كان بين جنبىْ هذا الرجلِ قلبُ طفل ، ينبض حبا فطريا يبذله بسخاء عظيم»، وكتب عنه الدكتور محمد إبراهيم الفيومى يقول " كان جمَّ التواضع ، مِنَ الذين يألفُونَ ويُؤلَفُون ، شديدَ الحب لتلاميذه ، ودوداً فى علاقاته ، مبتسما دائما حين تلقاه " . إن الرجلَ الذى يُقالُ فيه مثلُ هذا الكلام لابد أنْ كان رجلا عظيما ، له فى قلوب مَنْ حَولَهُ منازلُ ، ولابد أنْ قد ترك بينكم فراغَا هائلاً ، أنّى لى أن أملأه .

ولد الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله فى عزبة النجار مركز أبوحماد شرقية فى ٢٥ يونيو سنة ١٩١٦ ، عن أب من علماء الأزهر ومن شيوخ معاهده . حَفِظَ القرآن الكريم فى كُتَّاب القرية وبالمسجد الأحمدى بطنطا قبل أن يلتحقَ بمعهدِ الزقازيق الدينى عام ١٩٢٦ لينالَ الثانوية الأزهريةَ عام ١٩٣٥ فيلتحق بكلية أصول الدين بالقاهرة ، ويحصلَ على الشهادة العالية سنة ١٩٣٩ ، ثم الدكتوراه عام ١٩٤٦ فى التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، ويتدرج فى السُّلَّم العلمى حتى يصبحَ أستاذاً فرئيساً لقسم التاريخ والحضارة بالكلية عام ١٩٧١ . اختير بعد ذلك وكيلا للأزهر الشريف وعضواً بِمَجْمَع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٩ . ثم عُين رئيساً لجامعة الأزهر الشريف عام ١٩٨٠ ، ليستمر فى هذا المنصب حتى آخر أغسطس ١٩٨٣ . ولقد شَرُفَ هذا المجمع الموقر بعضويته عام ١٩٨٣ ، واستمر به حتى وفاتِهِ رحمه الله عام ١٩٩١ . عمل عضوا دائما بالمجالس القومية المتخصصة ورئيسا للمركز الدولى للسيرة النبوية بوزارة الأوقاف ، ومقرراً للجنة العلمية الدائمة بجامعة الأزهر فى التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . كان رحمهُ الله هو المرجعَ الصحيحَ فى التاريخ الإسلامى وهو الرائدَ فى منهج التحقيق لقضاياه . كرمته الدولة فَحَصَلَ على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى ووسامَ العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، كما نال شهادة

تقديرٍ وشرف من ولاية تكساس بأمريكا إثْرَ زيارتِهِ لها . له من المؤلفات القيمة الكثير :

- النبأ الصادق فى تفسير سورتى الأنفال والقتال .

- تفسير جزء تبارك وسورة النور وجزء قد سمع .

- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم (مع آخرين) .

- تاريخ الأنبياء فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

- تدوين السنة النبوية .

- العدل المبين فى سيرة سيد المرسلين . (وقد نال هذا الكتاب الجائزة العالمية الكبرى لأحسن كتاب فى السيرة النبوية فى المؤتمر العالمى للسيرة الذى عقد بباكستان فى نوفمبر ١٩٨٥)

- الْموالى فى العصر الأموى .

- نظرات فى عصر الخلفاء الراشدين

- الدولة الأموية فى الشرق « بين عوامل البقاء وعوامل الفناء » .

- من وحى البلد الأمين .

- الصليبيون وصلاح الدين

- مشاهير الأئمة فى الفقه والحديث .

- القبس الوضاء فى سيرة خاتم الأنبياء

- دراسات فى السيرة النبوية .

- محاضرات فى تاريخ العالم الإسلامى .

ولقد حضر رحمه الله الكثير من المؤتمرات الإسلامية واشترك فيها ببحوث : فى الهند والباكستان وسرى لانكار والولايات المتحدة والكويت وتونس والجزائر والمغرب وغينيا والسنغال وساحل العاج .

هذا موجز سريع لحياة وأعمال فقيدنا الكريم رحمه الله . كان يتخلق بخلق المسلم الصحيح ، أدبا وسماحةً وتواضعاً . كان ذاعلم واسع غزير أفاض منه على تلاميذه وعلى جموع المسلمين . كان يحمل النفسَ الصافية الراضية . تغمده الله برحمته ، وأكثر من أمثاله ، وأجزل له الثواب جزاء ما قدم للإسلام والعربية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحمد مستجير مصطفى

عضو المجمع

كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد

الدكتور على محمد الحديدى

للأستاذ الدكتور بدوى أحمد طبانة

سيدى الرئيس الجليل .

سادتى وإخوتى أعضاء مجمع اللغة العربية .

أيها الأصدقاء .

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه وأوليائه هداة الأنام ، ومصابيح الظلام وبعد ،

فإننى باسم هذا المجمع الموقر أحييكم وأرحب بزميل جديد وأخ كريم ينضم اليوم إلى هذه الأسرة التى تنتظم الصفوة المختارة من أولى الفضل وأقطاب المعرفة من سدنة الفصحى ، والقوامين على لسان العرب ، والحفظة على لغة القرآن المجيد .

وزميلنا الجديد الدكتور على الحديدى واحد من أولئك الرجال الذين أمضوا ماسلف من حياتهم المباركة فى أحضان هذه اللغة العربية طالبًا لها ، ومتخصصا فى أدبها ، ومعلما لطلابها فى مصر قبل أن يزمّ رحاله إلى أوربا ليمتاح من علمها ، وليحصل على الدكتوراه من جامعة لندن فى الأدب العربى ويعود إلى رحاب الوطن لينتظم فى سلك هيئة التدريس الجامعى ، فيعين مدرسا للغة العربية وآدابها فى كلية البنات بجامعة عين شمس ، ويرقى إلى درجة الأستاذ المساعد ، ثم إلى درجة الأستاذية ، حتى يختار رئيسا لقسم اللغة العربية فى تلك الكلية ، ثم يختار وكيلا لها ، حتى يبلغ سنّ التقاعد ، فيعين أستاذاً متفرغا بها .

تلك بإيجاز شديد لمحات من حياة خصبة قضاها على الحديدى فى وجوه من الطلب وإعداد النفس لمزاولة أشرف مهنة ، وأكرم صناعة من الصناعات التى يزاولها الإنسان ، وهى صناعة التعليم أمل العلماء الذين هم

ورثة الأنبياء ، وقد أبلى فيها أحسن البلاء ، واحتل منزلة مرموقة بين الأنداد والنظراء .

ذلك أنه بعد حصوله على درجة الليسانس فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من كلية دار العلوم سنة ١٩٤٩ م لحق بكلية التربية ليحصل على دبلومها العام فى التربية وعلم النفس بعد سنة واحدة ، عمل بعدها مدرسًا بوزارة التربية والتعليم خمس سنوات ثم رحل إلى إنجلترا ليحصل منها على درجة الدكتوراه ، ويكون الموضوع الذى تخيره لأطروحته سيرة علم من أعلام الوطنية والجهاد ، وفارس من فرسان الكتابة والخطابة هو السيد عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية .

وفى رأيى أن عبد الله النديم فوق ما يمثله من صور الوطنية والجهاد بفكره ومشاعره ، وبقلمه ولسانه ، كان يمثل مرحلة من أهم المراحل فى تاريخنا الأدبى ، وتاريخ لساننا العربى .

ذلك أن الفترة التى شهدت كفاح النديم شهدت كذلك صحوة فى الأدب المصرى ، أو الأدب الشعبى الذى اتخذ العامية لغة له ، ونشأت طبقة من شعراء العامية أبدعوا فى صناعة الزجل ، واتسعت أزجالهم لوصف حياتهم والتعبير عن مشاعرهم وأمانيهم ، وسائر خواطرهم ، وبرزت فى أعمالهم الروح المصرية كما بدا فيها آثار حضور البديهة ، والقدرة الفائقة على الارتجال ولم ينقضهم الإتقان فى معانى الزجل ، أو إجادة التصوير ، أو الإبداع فى التخييل ، ولم يقعد به عن اللحاق بركب الأدب الرفيع إلا أنه اتخذ من اللغة العامية أداة للمحاكاة الشعرية. وكذلك شهدت تلك الفترة حركة بعث الشعر العربى الفصيح بعدما أصابه من التخلف والركود فى أعقاب الفترة المظلمة فى تاريخ الأمة العربية، وفارس هذه الحلبة ، وحامل لواء النهضة هو محمود سامى البارودى ربّ السيف والقلم .

وفى اعتقادى أن إعجاب الدكتور على الحديدى بشخصية النديم ومواقفه الوطنية وأدبه المطبوع هو الذى أغراه بدراسته ، وهو الذى أغراه أيضاً بتلك الدراسة الخصبة المنهجية لشخصية البارودى وشاعريته ، فكلا الرجلين بطل من أبطال الوطنية والجهاد والتضحية

فى سبيل الوطن ، وفارس من فرسان ثورة مصر التى قادها الزعيم أحمد عرابى لمقاومة الاحتلال والطغيان وإن فرّق بين البطلين براعة النديم فى الشعر الشعبى ، وتفوّقه فيه، وحفاظ البارودى على عمود الشعر العربى ، وتفوّقه فيه بالرجوع إلى نماذجه العليا فى العصور الذهبية للأمة العربية وأدبها وبيانها. عاش النديم والبارودى فى فترة استحكم فيها الشعر العامى واستجاد وأخذ شعر الفصحى فى نفض ما غشيه من غبار السنين ، ليستأنف مسيرته الجادة نحو النضج والاكتمال فى مضموناته ، وفى أُطُره وقوالبه الخليلية ، كما رأينا فى شعر البارودى حامل اللواء ، وفى أشعار إسماعيل صبرى وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم وأحمد محرّم ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم ورضا الشبيبى ومعروف الرصافى وأضرابهم من المجيدين على اختلاف فى منازعهم واتجاهاتهم .

ولاشك أن تلك الفترة التى عاش فيها البارودى والنديم تحتاج إلى تجلية ، وإلى دراسة واعية ينهض بها المختصون من علماء اللغة ونقاد الأدب ، يبحثون بحثا عميقا فى الظروف الاجتماعية ، والعوامل الفنية ، والدوافع النفسية ، وآثار الزمان والمكان فى اجتماع هاتين الظاهرتين اللتين أشرنا إليهما فى بيئة واحدة وفى زمان واحد .

وأعتقد أن زميلنا الجديد ، وصديقنا القديم الدكتور على الحديدى أجدر الناس بهذا العبء ، وأقدرهم على حمله ، فقد راد الطريق ، وخاض فى هذا المعترك فى كتابته الجديرة بالتقدير عن عبد الله النديم ومحمود سامى البارودى .

وأنت إذ تجلس إلى على الحديدى تروعك دماثة خلقه وهدوء طبعه ، وسكينة نفسه ، ولكنك ستعرف أنك تجلس إلى رجل يحمل بين جنبيه فؤادًا ذكيا ، وقلبا نابضا بالحياة ، وستراه محبًا للحركة ولوعا بالأسفار ومزايلة الديار ، تدفعه روحه الوثابة ، وهمته العالية إلى النقلة والنزوح من شرق إلى غرب ، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، حتى لكأنه نضو أسفار ، وجوّاب آفاق ، ولكنه لايجرى وراء عرض من أعراض الدنيا ، فقد كفاه الله

مـئـونتـهـا ولكنه باحث عن المعـرفـة ، وطالب للحكمـة التى هى ضـالـة المؤمن ينشـدها أنّى توقعها . وكأنه عضو فى مملكة النحل يجوب الرياض ، ويتنقل بين الرياحين والأزهار ، يمتصّ رحيقـها ، ويختزن سلافها ، ليخرجه شرابا سائغا ، بل علما نافعا فيه شفاء لما فى الصدور ، وريّ للنفوس الظماء إلى المعرفة النافعة التى تنمى العقول وتشحذ الألباب .

سـافـر إلى إنجلتـرا كـمـا أسلفنا ، والتـحق بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية فى جامعة لندن وحـصل منهـا عـلى درجة الدكتـوراه سنة ١٩٥٩ م ، وعاد إلى مصر ليعين مدرسًا بكلية البنات بجامعة عين شمس سنة ١٩٦٠ م ، وما لبث أن سافـر إلى استـراليـا ليـعـمل أستـاذاً للعـربيـة وآدابهـا والدراسـات الاسلامـيـه فى جامعة ملبورن سنة ١٩٦٣ ويمضى فيها عـامين متتابعين ليعلم أبناء تلك البلاد اللغة العربية ويوقفهم على مبادئ الإسلام .

وأعتقد أن تلك الفترة التى قضاها الدكتور على الحـديدى هناك على قـصـرها كـانت من أخصب فـتـرات حـيـاته العلمـيـة ، وأحفلها بالإفادة والعطاء ، فقد كتب فيـها كثيرا من المقالات والبحوث ، بلغتـه العربية الأصيلة ، وباللغة الإنجليزية التى حذقها ، وكانت غايته توقيف القارئ العربى على جوانب مهـمة من أحـوال تلك البـلاد فى الاجـتـمـاع وفى الفكر والثـقـافـة التى لم يكن يُعـرف منهـا إلا أقل القليل ومن تلك البحوث التى كتبها ونشرها :

١ - مستقبل الدراسات العربية والإسلامية فى جامعات استراليا .

٢ - الإسلام فى استراليا .

٣ - الحركة الأدبية والثقافية فى استراليا .

٤ - المسلمون فى استراليا .

٥ - المسرحـيـة الاسـتـرالـيـة : أصـولهـا ومنابعها .

٦ - تطور المسـرحـيـة فى اسـتـرالـيـا ، ومدارسها الأدبية .

٧ - الحركة الأدبية فى استراليا .

٨ - الهجرة الإسلامية إلي استراليا .

٩ - ترجمة مسرحية البرج الاسْترالية إلى اللغة العربية .

ولاشك أن هذه الكتابات تصور عمق التفاعل بينه وبين البيئات التى عاش فيها ، كما تصور وجوه النشاط التى وعاها بنفسه ، وأدرك عن كثب أبعادها .

أما اللغة العربية فقد اتصلت عنايته بها وغيرته عليها ودفاعه عنها ، ومن الموضوعات التى عالجها فى هذا المجال :

* اللغة العربية تواجه التحديات العالمية .
* الارتقاء بأسلوب الكتابة بين الموظفين .
* تعليم اللغة العربية لغير العرب وكتب فى هذا الموضوع كتاب

« مشكلة تعليم العربية لغير العرب » كان من حصاد سفْرتَيه إلي انجلترا وأستراليا فى تعليم العربية لغير أهلها ، مزج فيه النظرية بالتطبيق العملى مع خبرته فى تعلم الإنجليزية، ووضع منهجاً لمتعلمى العربية . وطريقة لمدرسيها ؛ ومن ثم خرج الكتاب حجة فى بابه، ومرجعا فريداً بين أيدي الباحثين والمدرسين حين صدر عام ١٩٦٧ ، فكان من أول ماكُتب فى هذا المجال باللغة العربية .

وعمل فى ألمانيا ، وفى سراييفو التابعة لدولة يوجوسلافيا آنذاك وعمل فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة زمنًا طويلا ولم تعدم البلاد العربية حظها العظيم من عناية الدكتور على الحديدى وإفادة جامعاتها من علمه الغزير وتجاربه الطويلة ، وخبرته الواسعة بأصول لغة العرب وعلومها وآدابها ، فيعار للجامعة الليبية فى طرابلس أربع سنوات ، ولجامعة الكويت أربع سنوات ، ويعمل أستاذاً زائراً فى جامعة قطر وفى جامعة الرياض .

وفى هذه السنين التى قضاها الدكتور على الحديدى بالجامعات قام بتدريس الأدب العربي الحديث وناقش وأشرف على العديد من الرسائل العلمية ، فخرج على يديه أجيال من الباحثين والدارسين لدرجتى الماجستير والدكتوراه .

ومما يذكر للدكتور على الحديدى أنه واحد من الأفذاذ الذين عنوا بأدب الطفل منذ زمن بعيد ، فألف فيه كتابا قيما كان من أول ماكتب في هذا الأدب باللغة العربية ويعد مرجعا أصيلا وشاملا للمدرسين والباحثين فى هذا الجنس الأدبى الذى بدأ الاهتمام بالبحث فيه من أمد قريب ، هذا بالإضافة إلى البحوث

الضافية التي كتبها ، والمحاضرات التي ألقاها .

- ولعل ما كتبه الدكتور على الحديدى من مقالات ، وما ألقى من محاضرات ، وما ألف من كتب تناولت المسئولية فى تربية الأطفال بين المدرسة والأسرة ، وإشراك الآباء مع المعلمين فى هذه التربية والدعوة إلى قراءة الأطفال خارج فصول الدراسة هو الذى نبه المسئولين في السنوات الأخيرة إلى ضرورة العناية بتربية الأبناء وتشكيل مجالس الآباء والمعلمين ، وتشجيع الأطفال على القراءة الحرة، وإنشاء المكتبات الثابتة والمتنقلة لتيسر لهم متابعة القراءة والاطلاع لتنمو مواهبهم ، وتشحذ ملكاتهم ، وتلك وسيلة من أهم الوسائل فى بناء الإنسان ، وإعداد ناشئة اليوم ليكونوا بحق رجال الغد ، ومعقد الأمل فى المستقبل .

أيها الأصدقاء .....

إن ما ذكرت لكم فى هذه الكلمات لا يمثل غير سطور قليلة من ذلك السفر الضخم الحافل الذى خطه زميلنا الدكتور على الحديدى بما آتاه الله من فضله ، وبما وهبه من قدرات على العمل الجاد والعطاء الموصول .

ويجىء إلينا اليوم محملاً بهذه الطاقات الهائلة لتثرى به أعمالنا فى هذا المجمع العتيد، فمرحبا به ومرحبا .

والسلام عليكم ورحمة الله

بدوى طبانة

عضو المجمع

كلمة الدكتور على محمد الحديدى

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية .

السيد الأستاذ الدكتور نائب رئيس مجمع اللغة العربية

السيد الأستاذ الكبير الأمين العام لمجمع اللغة العربية .

الزملاء الأجلاء أعضاء مجمع اللغة العربية

أيها السادة :

فى حياة كل إنسان لحظة تستحق أحداثها أن تكتب بحروف من نور ، وكانت فى حياتى هى تلك اللحظة التى نبئت فيها خبر تشريفى بعضوية مجمع اللغة العربية . ذلك الصرح الشامخ الذى ترنو إليه عيون الصفوة من المفكرين الحكماء .

والحق - أيها الزملاء - أن نبأ انتخابى عضوا بمجمعكم الكريم كان مفاجأة لى ، وما أسعدها من مفاجأة ، فلم يكن لى سابق عمل مع المجمع ولجانه من قبل ، وإن كنت أتابع مؤتمراته وما يلقيه الأعضاء فيها من بحوث لغوية أصيلة ، وأفيد كثيرا مما تنشره مجلته من مقالات قيمة . ومن هنا ، كان الانتساب إلى مجمعكم الموقر أملا يراود النفس وإن كان بعيد المطلب ، وطموحا يهفو إليه القلب وإن كان صعب المرتقى . والفرق كبير بين الأمانى ومثولها حقيقة ملموسة .

ومن أجل ذلك كله ، كان فضلا غامرا منكم أن ترونى جديرا بثقتكم الكريمة ، هذه الثقة ، كان وقعها على نفسى جارفا آخذا بجمّاع قلبى، كما أغرقتنى فى فيض من الانفعال الصادق النبيل ، وبعثت فى نفسى سعادة غامرة واعتزازا وفخرا صادقين . وكان مبعث هذه السعادة وذلك الاعتزاز والفخر ، هو أن الأمل الأكبر فى حياتى قد تحقق ، وأصبحت زميلا لهؤلاء الصفوة من سدنة اللغة وحراسها

، وشرفت بأن أصبحت عضوا بمجمعكم رفيع العماد الذى تهفو إليه أفئدة الذين أوتوا البصيرة من العلماء .

ومهما حاولت أن أقابل هذه المكرمة التى أسديتموها إلىّ ، ومشاعر الصدق التى غمرتمونى بها ، وحسن الظن الذى توسمتموه فىّ ، فما أرانى إلا قد بلغت مرحلة القصور فى التعبير عما فى نفسى من إحساس بالفضل ، وشعور بالجميل . ولن أجد لذلك كلّه كِفاء من شكر ، ولا وفاء من عرفان . والله وحده أسأل أن يجزيكم عنى الجزاء الأوفى .

بيد أن هذه الثقة التى طوقتم بها عنقى أمانة لها تبعات جسام ، تشق على كثيرين من صفوة العلماء ، ويشفق من حملها خيرة المفكرين ، فكيف لى وجهدى أمام جهودكم أراه قليلا قليلا ، والخشية من العجز والتقصير فى مواجهة الثقة وحسن الظن أراها كبيرة .

ولكنى أعاهدكم أن أبذل كل طاقاتى وقصارى جهدى لكى أصبح على مقربة منكم ، وأكون جديرا بزمالتكم ، خليقا بالمكان الذى شرفتمونى بأن أشغله ، وأهلا لشرف الانتساب إلى مجمعكم العظيم .

أما أخى وصديقى الأعز ، العالم الأديب ، والنطاسى الأريب الأستاذ الدكتور بدوى طبانة ، فلا أدرى كيف أوفيه حقه من الشكر والتقدير على حسن استقباله ، وصادق مودته وكريم وفائه ، بعد أن خلع علىّ جميل صفاته ، وعكس نبل شمائله ، والطيب لا يُنبت إلا طيبا . وهو اليوم بموقفه الكريم هذا ، يثير فى نفسى ذكريات لأيام طيبة قضيناها سويا ونحن نعمل أستاذين زائرين بجامعة طرابلس الغرب بليبيا ، إذ أراه اليوم كما رأيته بالأمس ، هو هو صاحب فضل على كل من يعرفه ، وهو دائما أصدق الزملاء وخير الأصدقاء فى الحل والاغتراب .

أيها السادة :

من سنن المجمع النبيلة الدالة على صدق الوفاء أن يتذكر السابقين من أعضائه ، أولئك الذين رحلوا عنه ، وأن يحيى ذكرى الأسلاف الذين أسهموا فى أداء رسالته ، وحملوا راية اللغة حتى أتاهم اليقين . فاللاحقون الجدد

يذكرون سابقيهم بما قدَّمت أيديهم للغة العربية ، والعضو الجديد يتحدث عن سلفه ممن شغل الكرسى الذى اختير له .

وإذا كنت اليوم أنال شرف استقبالى عضوا فى مجمع اللغة العربية ، فإنى أشرف كذلك ، بأن أكون خلفا لعلم من أعلام اللغة والأدب والفن ، عظيم الخلق ، كريم السجايا ، طيب العنصر والمحتد . عرف فيه التواضع الجم ، والإنسانية النبيلة ، والسماحة الحميدة ، هو الأستاذ الدكتور يوسف مجدى مراد وهبة ، والذى شغل المكان من عام (١٩٧٩) تسعة وسبعين وتسعمائة وألف إلى وفاته عام (١٩٩١) واحد وتسعين وتسعمائة وألف .

وإذا كنت لم أشرف بالاتصال المباشر بسلفى الكريم فإن سمعته العلمية ، وشخصيته الاجتماعية المحببة إلى الناس ، وخلقه الكريم جعله ملء السمع والبصر فى مصر والعالم العربى ، وفى المحافل الأدبية والفنية خارج البلاد العربية .

ومن هنا أحسست بثقل العبء الذى ألقى على كاهلى ، فالدكتور مجدى وهبة هو من هو علما ولسانا تخطى بهما آفاق وطنه إلى العالم الخارجى ، ونشاطا دائبا فى المجالات الأدبية والثقافية والفنية : المحلية منها والدولية . فأين أنا من ذلك كله ؟ أسأل الله أن يمنحنى عونه لأملأ جزءا من الفراغ الذى تركه سلفى العظيم .

والأستاذ الدكتور مجدى وهبة ولد عام (١٩٢٥) خمسة وعشرين وتسعمائة وألف بمدينة الإسكندرية ، لكنه تلقى تعليم ما قبل الجامعة بالمدرسة الإنجليزية بالقاهرة ، ثم التحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، وتخرج فيها عام (١٩٤٦) ستة وأربعين وتسعمائة وألف ، ثم سافر إلى فرنسا مبتعثا ليواصل دراسته العالية فى القانون بجامعة باريس ، تلبية لرغبة أهله . ودراسة القانون فى ذلك الزمان كانت مفتاحا للمناصب الرفيعة فى الدولة . ولم يخيب الشاب مجدى وهبة الرجاء المعقود عليه ، فنال درجة الدبلوم العالى فى القانون الدولى عام سبعة وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٧) .

لكن الباحث مجدى وهبة وإن أرضى أهله بدراسة القانون فى باريس ، إلا أن نفسه لم

تكن مع هذا الطريق ، إذ كان هواه مع الأدباء ، وهوايته دراسة الأدب . وشتان مابين المجالين مجال القانون الذى يتوخى العقل ويتأصل بالتفكير . والأدب النابع من العاطفة والوجدان فتسكن إليه النفس العاشقة للحرية ، الهائمة فى أودية الجمال والخير والمحبة . وهى نفس صاحبنا مجدى وهبة التى سكنت إلى الأدب ، ووجدت حقيقتها فيه .

ولم يتردد بعد أن عرف طريقه ، بل عقد العزم على أن يسير فيه ، ويرضى نفسه كما أرضى أهله ، فشد الرحال إلى بريطانيا ، والتحق بكلية إكستر بجامعة أكسفورد الشهيرة ، وحصل منها على الليسانس بمرتبة الشرف فى الأدب الإنجليزى عام (١٩٤٩) تسعة وأربعين وتسعمائة وألف ، وتأهل بذلك لدراسة الماجستير ، ثم حصل من نفس الجامعة على درجة B.Litt وهى شهادة الليسانس فى الآداب تعادل الماجستير فى جامعاتنا المصرية فى قيمتها العلمية ونظامها الدراسى . وفى عام (١٩٥٧) سبعة وخمسين وتسعمائة وألف حصل على درجة الدكتوراه فى الأدب الإنجليزى من جامعة أكسفورد ، وبذلك جمع بين الدبلوم العالى فى القانون من جامعة باريس وأرفع الدرجات فى الأدب الإنجليزى من أعرق جامعات بريطانيا . وفى العام نفسه عاد إلى الوطن ، وفى صحبته زوجته الإنجليزية ، التى تخرجت فى نفس الجامعة من قسم الرياضيات Mathematics .

وفتحت جامعة القاهرة ذراعيها لتستقبل هذا النابغة المحب لوطنه العائد إليه ، لتفيد من إمكاناته اللغوية والأدبية . فعمل أولا مدرسا للغة الإنجليزية بكلية التجارة ، ثم نقل إلى مكانه الطبيعى مدرسا بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب . وفى عام (١٩٦٥) خمسة وستين وتسعمائة وألف رقى أستاذاً مساعداً .

وبعد عام واحد (١٩٦٦) هيأته سمعته الأدبية واللغوية ، والاجتماعية التى ترددت فى المحافل الأكاديمية ، وطافت بالآفاق الأدبية والثقافية ، كى ينتدبه وزير الثقافة آنذاك وكيلا للوزارة لشئون العلاقات الثقافية الخارجية أوّل نشأتها ، وقد أحيل إليها

اختصاصات وزارة العلاقات الثقافية بكاملها بعد إلغائها . وقد قال عنه السيد الدكتور ثروت عكاشة الوزير الذى عمل معه : إنه لم يجد من هو أقدر من الدكتور مجدى وهبة ليتولى هذا المنصب . ففى مدى السنوات الأربع التى قضاها وكيلا للوزارة قام بدور بارز فى ميدان العلاقات الثقافية الأجنبية ، ووضعها على الطريق السليم ، وذلك بصلاته الحميمة بالأوساط الأدبية ، والفنية ، والعلمية الأجنبية . وتحمّل شخصيا – كما يقول السيد وزير الثقافة آنذاك – عبء المهام التنظيمية " لمهرجان ألفية القاهرة " الذى استمر عاما كاملا ، واتصل بدول العالم لتشترك فى هذا المهرجان بإقامة المعارض ، والمتاحف ، وبالفرق المسرحية والأوبرالية ، والموسيقية ، وغيرها من الفرق الفنية . كما أنه أشرف إشرافا كاملا ، تحريرا وتنظيما ، على إصدار عدد من المجلات الثقافية والفنية باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، لتقدم للعالم حضارتنا الفرعونية والمصرية . وكان بذلك خير من تولى هذا المنصب فى تاريخ وزارة الثقافة .

عاد د. مجدى وهبة إلى الجامعة عام (١٩٧٠) سبعين وتسعمائة وألف ، وبعد عامين رقى أستاذاً (١٩٧٢) . وفى عام (١٩٧٩) تسعة وسبعين وتسعمائة وألف اختاره مجمع اللغة العربية عضوا خلفا للعالم الكبير الأستاذ عبد الحميد حسن ، وفى عام (١٩٨٥) خمسة وثمانين وتسعمائة وألف قرر أن يحدَّ من نشاطه فى الجامعة ، فطلب أن يعين أستاذا غير متفرغ ، ليجد من الوقت متسعا لقراءاته ، وليقضى ما بقى له من عمر، وقد أصابه المرض ، فى هدوء وتأمل . وبهذا القرار أضاف إلى هيبة الأستاذ قيمة المثقف وقدرته على أن يحقق لنفسه ذلك التوازن الضرورى كى يعايش مرضه فى سكينة وسلام وبنفس مطمئنة بما قدم من أعمال لصالح أمته ولغته العربية . ثم افتقده المجمع ، والجامعة ، والمحافل الأدبية ، والهيئات الثقافية والفنية عام (١٩٩١) واحد وتسعين وتسعمائة وألف . ذهب الدكتور مجدى وهبة وبقيت ذكراه فى آثاره العلمية وسمعته الطيبة " والذكر للإنسان عمر ثان " .

النتاج العلمى للدكتور مجدى وهبة :

أما آثاره العلمية فهى واسعة الأفق ، ممتدة على أنواع من المعرفة متعددة الاتجاهات ، وقد ساعده على تنوع أنشطته العلمية إتقانه كثيرا من اللغات ، فهو إلى جانب اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، كان يتقن الانجلوساكسونية ، مع أن عارفيها قليلون حتى فى بريطانيا نفسها ، ويتقن كذلك اللاتينية واليونانية والإيطالية ، ويعرف الروسية ، ومن ثمَّ تعدد نشاطه ما بين ترجمات إلى اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وترجمات منها ، وتصنيف لمعاجم لغوية فى مجالات منوعة ، وتأليف وإبداع ، وإشراف على إخراج كتب فى مجالات مختلفة .

النشاط العلمى فى الترجمة :

وتتجلى مقدرة الدكتور مجدى وهبة فى مجال الترجمة ، تصديه لنصوص من أعمال قمم فى النقد والأدب فى عصور مختلفة ، فترجم لجفرى تشوسر ، وصموئيل جونسون ، وترجم ملحمة بيولف وهى باللغة الأنجلوساكسونية . كما ترجم لجان جيرودو ، ولجون درايدن ، وجان آنوى ، ولطه حسين ، وإبراهيم المازنى .

ومن ترجماته إلى اللغة العربية :

١ - " رسائل إلى ميلينا " ، لفرانز كافكا (بالاشتراك مع أحمد أبوزيد) عام ١٩٥٤ .

٢ - " وقصة راسيلاس أمير الحبشة " : للدكتور صموئيل جونسون (بالاشتراك مع الأستاذ كامل المهندس) عام ١٩٥٩

٣ - ومسرحية فرنسية لجان جيرودو بعنوان " لن تحدث حرب طروادة " . (منشورة كملحق لمجلة المسرح) عام ١٩٦٤

٤ - ومقال فى الشعر المسرحى : لجون درايدن (بالاشتراك مع الدكتور محمد عنانى) ١٩٦٤

٥ - ومقال " قدماء الإنجليز وملحمة بيولف " عن الأنجلوساكسونية عام ١٩٦٤

٦ - ومسرحية فرنسية لجان آنوى بعنوان " آرديل " (منشورة كملحق لمجلة المسرح) عام ١٩٦٥

٧ - وحكايات كنتربرى لجفرى تشوسر . (بالاشتراك مع عبد الحميد يونس) عام ١٩٨٤

ومن ترجماته إلى اللغة الإنجليزية :

١ – ثلاث محاضرات فى الفن . لرينيه هج ، عن الفرنسية ، تحت عنوان : Three Lectures on Art عام ١٩٦٥

٢ – و " أحلام شهرزاد " لطه حسين تحت عنوان The Dreams of Scherazade عام ١٩٧٤

٣ – وقصة " إبراهيم الكاتب " لإبراهيم المازنى تحت عنوان : عام ١٩٧٦ ، (Ibrahim The Writer)

النشاط المعجمى :

وقد صنف الدكتور مجدى وهبة من المعاجم مجموعة منوعة أفاد ويفيد منها الكثيرون ومنها :

١ – An Arabic phrase Book For Use in The U. A. R. عام ١٩٦٤ .

٢ – ومعجم مصطلحات الحضارة العلمية والتقنية والثقافية . عام ١٩٦٨

٣ – والمساعد فى دراسة اللغة العربية للنقد الأدبى (بالاشتراك مع شارلز فيال) عام ١٩٧٠

٤ – ومعجم الفن السينيمائى باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية . (بالاشتراك مع الأستاذ أحمد كامل مرسى) عام ١٩٧٣

٥ – ومعجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب باللغتين العربية والإنجليزية (بالاشتراك مع الأستاذ كامل المهندس) عام ١٩٨٤

٦ – ومعجم مصطلحات الأدب باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية عام ١٩٨٥

٧ – ومعجم العبارات السياسية الحديثة باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية (بالاشتراك مع الاستاذ وجدى رزق غالى وملحق به فهارس المصطلحات الفرنسية والعربية) عام ١٩٨٦

وأخيرا

٨ – المختار . وهو معجم مختصر بالإنجليزية والعربية عام ١٩٨٩

والذى يدعو للدهشة والإعجاب معا أن العالم اللغوى الحاذق ، قد يقضى أكثر عمره فى تصنيف معجم واحد ، ولكن د. مجدى وهبة صنف واشترك فى ثمانية معاجم لغوية

قضى فيها خمسة وعشرين عاما من عمره . وذلك يدل على مقدرته اللغوية الفذة ، وعقليته المنظمة ، وجهوده العلمية المتواصلة ، وكفاءته النادرة .

وأما أعماله المؤلفة فمنها :

١ - مطالعات فى الأدب والسياسة عام ١٩٦٠.

٢ - والسياسة الثقافية فى مصر (بالإنجليزية) نشرها اليونسكو بباريس عام ١٩٧٢

٣ - ومجموعة كبيرة من المقالات والبحوث فى الدوريات المصرية والعربية والإنجليزية والفرنسية باللغات الثلاث .

ومن الأعمال التى أشرف على إخراجها :

١ - دراسات القاهرة (بالإنجليزية) ١٩٥٤ - ١٩٦٦

٢ - لمحات عن كافكا عام ١٩٥٩

٣ - ومقالات عن قصة راسيلاس (بمناسبة مرور مائتى سنة على تأليفها) عام ١٩٥٩

٤ - والشعر الإنجليزى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر عام ١٩٥٨ . والطبعة الثالثة عام ١٩٧١

٥ - ودراسات صموئيل جونسون عام ١٩٦٢

٦ - ودراسات عن جورج إليوت (بمناسبة مرور مائة سنة على وفاتها) عام ١٩٨١

النشاط المجمعى والثقافى :

والدكتور مجدى وهبة ، بالإضافة إلى ذلك كله ، كان شديد الحرص على العمل فى الهيئات والجمعيات والمؤسسات التى اشترك فيها ، ملتزما بمواعيدها ، لا يتخلف عن موعد وعده ، فهو فى مجمعكم الجليل كان مشتركا فى ثلاث لجان : لجنة الأدب ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، ولجنة ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون .

وكان نائبا لرئيس جمعية الآثار القبطية .

ونائبا لرئيس لجنة الفلسفة وعلم الاجتماع باليونسكو .

كما كان عضوا بالمجلس القومى للثقافة والإعلام والفنون المنبثق من المجالس القومية المتخصصة .

وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة ومقرر لجنة الترجمة به وأمينا عاما للمجمع العلمى المصرى .

وعضوا فى اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة فى اللغة الإنجليزية وآدابها فى الجامعات المصرية .

وعضوا بمجلس الشورى من عام ١٩٨٠ إلى ١٩٨٦

النشاط الاجتماعى :

هذه الشخصية العظيمة فوق ماعرف عنها من العلم الغزير ، والخلق الرفيع ، كانت تتجلى فيها واضحة ثلاث خصال إنسانية رفيعة : التواضع الجم ، والوفاء النادر ، والسماحة الدينية .

وحسبى فى مجال " تواضعه " - وهو تواضع العلماء - أنه فى يوم استقباله عضوا بمجمعكم الموقر ، قال لزملائه الأعضاء : اعتبرونى طالبا وسط أساتذة أجلاء .

وفى مجال " وفائه " النبيل ، أنه فى نفس يوم استقباله ذكر بالفضل والتقدير كل من له يد عليه فى مسيرته العلمية أو العملية من أعضاء المجمع ، وكان فى مقدمتهم الدكتور مهدى علام ، والأستاذ الكبير محمد خلف الله أحمد إذ كانا من المدافعين عن نتاجه العلمى فى جميع ترقياته فى سلك الجامعة ، كما ذكر الدكتور طه حسين ، لأنه أول من أثار فى نفسه الولع باللغة العربية ، وعلّمه دائما أن الانتماء لهذه اللغة يستوى فيه المسلم والقبطى ، وذكر الأستاذ مصطفى مرعى والدكتور أحمد عز الدين عبد الله بما غرساه فى نفسه من احترام للقانون ، وحببا إليه تلك المسالك الفكرية والمنطقية التى قامت عليها التشريعات الإنسانية ، كما قال : لن أنس ما جييت المعلم القدير ، والمفكر البارع ، فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، فقد كان أول من ألهمنى روح الشريعة الإسلامية ووقفت عن طريقه على منطقها السليم ، وروحها الإنسانية الحكيمة .

وفى مجال " سماحته الدينية " كان يقدر للأزهر الشريف نضاله السياسى ، ورسالته العلمية ، وكان على علاقة صادقة بكوكبة من علمائه ، وفى مقدمتهم : أصحاب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز عيسى ، والشيخ عبد المنعم النمر ، والشيخ الطيب النجار ، كما كان على صداقة ومودة فى أيامه الأخيرة بالأستاذ الكبير اللغوى الشهير العالم المحقق محمود شاكر عضو المجمع أطال الله عمره ونفع الناس والمجمع بعلمه .

هذه لمحة أرجو أن تكون قد ألقت بعض الضوء على حياة سلفى أ . د. مجدى وهبة ، وأن تكون قد ذكّرت ببعض آثاره العلمية وأنشطته السياسية والاجتماعية . وهى دون شك تدل على أن ذلك العالم الجليل قد ترك فراغا كبيرا فى عالمنا الثقافى والأدبى ، وكذلك فى محيطنا الخاص فى مجمع اللغة العربية . فطوبى له بعد أن طويت صحيفته ورقد فى قبره على رجاء الدار الآخرة .

سيدى الرئيس :

قبل أن اختتم كلمتى أرجو أن أشيد بالجهود المثمرة الصادقة لهيئة المجمع فقد قطعت شوطا بعيدا فى المعجم الكبير ، فضلا عن إخراجها مجلدات عديدة فى مصطلحات العلوم والفنون ، هذا بالإضافة إلى البحوث اللغوية القيمة التى ألقيت فى مؤتمرات المجمع أو نشرت فى مجلته .

وأملى كبير فى أن يمدَّ المجمع نشاطه اللغوى إلى مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها ، فيصنِّف معجما يضم الكلمات الأساسية فى اللغة العربية حديثا وفهما - كما فعل المهتمون باللغتين الإنجليزية والفرنسية - فيساعد الهيئات المعنية بهذا السبيل ، فتسهل مهمتها ، ويمد العون للراغبين فى تعلم لغتنا المقدسة .

وكم أتمنى أن يضع المجمع فى مخططه التصدى لتلك الهجمة الشرسة التى انتشرت فى مجتمعنا هذه الأيام وهى التسميات الأجنبية التى ملأت الشارع المصرى ، وما شاع فى أحاديث المثقفين وكتابات المجلات والصحف والإذاعة المسموعة والمرئية من كلمات وعبارات أجنبية .

كذلك أرجو أن يكون للمجمع دور كبير فى مناهج اللغة العربية التى تدرَّس فى التعليم العام وفى الجامعات ، ووزارة التعليم والجامعات الآن بصدد إعادة النظر فى المناهج وتطويرها وتخطيطها على أسس حديثة . واشتراك المجمع فى هذا التطوير وبخاصة فى مناهج اللغة العربية أو تدريس المواد الأخرى باللغة العربية بدلا من العامية ، يجعله مؤثرا فى السياسة التعليمية المستقبلية والتى سينشأ عليها أجيال عديدة مقبلة .

كما اقترح أن يكون للمجمع رداء خاص به مميز له ، ذو لون وشارة يتفقان مع مقام المجمع ، ويصمم الرداء متكاملا فنان كبير ، وذلك ليرتديه الأعضاء فى المؤتمرات وجلسات استقبال الأعضاء الجدد وفى المناسبات الرسمية ، كما هو الحال فى الأكاديميات العالمية ، والجامعات الشهيرة والهيئات العلمية الدولية .

وأخيرا أسأل الله جلت قدرته أن يعيننى على أداء رسالتى المجمعية وأن أكون جديرا بشرف عضويتى لمجمع الخالدين .

والله الموفق

والسلام عليكم ورحمة الله

على الحديدى

عضو المجمع

كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد

الدكتور محمد الأمين بسيونى

للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن

الأستاذ الدكتور شوقى ضيف نائب رئيس مجمع الخالدين ورئيس الجلسة

السادة الخالدون أعضاء المجمع

أيها السيدات والسادة ضيوفنا الكرام

هذا الصَّرح العتيد ؛ مجمع الخالدين فى اللغة والعلوم على مر الأجيال ، يفتح أبوابه مرة واحدة كل عام أمام زُمَرِ الحالمين الآملين فى الدخول ؛ ينتقى منهم ويدقق ويختار من بين العديد من المرشحَّين والمزكَّيْن ، فلا يفوز بجواز الدخول منهم إلا القلةُ القليلةُ من الصفوة البارزين المبدعين فى اللغة والأدب ، أو فى تخصصاتهم العلمية مع اهتمام مرموق باللغة العربية ، على الأقل فيما يتعلق بالنهوض بها لغةً للعلم .

واليومَ يومُ الاحتفال الرسمى بهؤلاء الصفوة الفائزين هذا العام ، الذين حازوا جواز الدخول ، نُكرِّمهم ليحتلوا مقاعدهم بين الخالدين ومن بين المكرَّمين اليوم علَمٌ بارز من أعلام الجيولوجيا المصرية ، بل العالميةِ ، هو الزميل الأستاذ الدكتور محمد الأمين بسيونى ، الأستاذ المتفرغ بقسم الجيولوجيا ، كلية العلوم ، جامعة عين شمس ، والعميدُ السابق للكلية ، والرئيسُ السابق للقسم .

ومحمد الأمين بسيونى صاحب فكرٍ وتقانةٍ فى علم الطبقات وعلم الحفريات الدقيقة فريدين فى العالم العربى ، ومفيدين ناجعين فى حل مشاكل التأريخ الجيولوجى ، ومضاهاةِ الطبقات ، واستجلاء البيئات القديمة للترسيب. ولم يكن حظ هذا الفكر وحظ هذه التِّقانةِ الهامة قبل بحوثه العالميةِ فيهما شيئًا مذكورا فى بلادنا . كان رائداً فى إدخال هذه التقانة وتطويرها فى مصر والعالم العربى وكذلك تطبيقها فى أقاليمَ عديدةٍ أخرى من العالم .

هذه التقانة تعتمد على الدراسة التصنيفية

الدقيقة لحفريات الأستراكودا ، وهى طائفة مجهرية من القشريات ؛ وتعتمد أيضا على استخدامها فى تعيين الأعمار النسبية للصخور الرسوبية ، وفى كشف طبيعات البيئات القديمة من مناخ وتوزيع للمياه واليابسة وغير ذلك . وقد انتشرت هذه التقانة على يدى الدكتور بسيونى فى مصر والعالم العربى بفضل دأبه ومثابرته ورعايته ، فله اليوم فى هذه البلاد تلاميذُ نجباءُ فى هذا التخصص من شباب الأساتذة ومساعديهم يفخر الوسط العلمى فى هذه الأمة بهم . وإن أميز ما يميز دراسات الدكتور بسيونى فى هذا المجال مكابدتُه فى تحويل هذه الدراسة من الصورة الكيفية إلى الصورة الكَمية ؛ وإنَّ وراء ذلك ما وراءه من سهر وكد ، ومن معاناة فى التدريب والتعليم . وبقدر مكابدته فى ترسيخ هذا الأسلوب كان رفضه أية معالجات «عائمة» - كما يقول النقاد العلميون - فى مجال تخصصه مهما استطال فيها الوصف ، ومهما دقَّ وتدعَّمَ بالصور ، يُفضِّل عليها الدراسةَ المقداريةَ الكمية ، ويدعو لها بكل حماس ، بل إنه لمن رواد هذه المعالجة المقدارية فى الجيولوجيا المصرية عموما وفى الجانب البيولوجى منها على وجه الخصوص . وله أسلوب برع فيه استفاد منه وأفاد ؛ ذلك هو ربط الدراسة الاستراتجرافية الحيوية بالصورة التركيبية البنائية فى الحقل . وإن كان هذا التخصص الأخير ليس وثيق الصلة بتخصصه ، إلا أنه كان شديد الحماس له ويسعى جُهدَه إلى القيام بتدريسه للطلاب ما واتته الفرصة .

كان مولد الدكتور محمد الأمين بسيونى فى مطلع العَقد الثالث من هذا القرن بمدينة القاهرة . وقد أتم دراسته الثانوية فى عام ١٩٤٩ . وهو يذكر عن طفولته ومراهقته أن والده - رحمه الله - كان رجلا مثقفا ، وكان له أصدقاءُ من المثقفين . كما يذكرُ عنه أيضا أنه كان وطنيا متحمسا ، وكان له نشاط إيجابى فى ثورة ١٩١٩ ؛ يذكر ذلك جيدا من قُصاصات الصحف التى كانت تصدر إبان هذه الثورة ، وكانت الأسرة تحتفظ بهذه القُصاصات وتعتز بها . ويَذكر عن والده أيضا أنه كان يعتقد بعمق أن التعليم الصحيح يقوم على

إتقان اللغات ، لذلك كانت أولُ مدرسة يُلحق بها ولدَه هى مدرسةَ الراعى الصالح بشبرا حيث تعلم مبادئ اللغة الإنجليزية مع العربية وبعضِ الأصول . ثم لما بلغ النجل سنَّ دخول المدرسة الابتدائية قرر الوالد أن يدخله المدارس الحكومية فقد كان لها فى ذلك الوقت شأنٌ أرفع من شأن المدارس الخاصة . وكان محمدٌ فى هذه المدرسة وفى المدرسة الثانوية من المتفوقين دائما وحصل على عدد من جوائز التفوق يذكر أن معظمها كان كتبًا ، وكان فرحه بها كبيراً . وكانت الثانويةُ التى التحق بها مدرسة ناشئة فلم يكن بها فى السنة النهائية (أو التوجيهية كما كانت تسمى إذاك) إلا فصلٌ واحد فى التخصص العلمى ، فالتحق به ، ولو أنه فى ذلك الوقت كان يتمنى أن يدخل تخصص " رياضيات" وذلك لميله الشديد إليها. وواضح أن هذا الهوى القديم للرياضيات مازال يراوده ويتحكم فى اتجاهات بحوثه العلمية وتفكيره حتى الآن .

يذكر من أسماء معلميه الذين أثرَّوا فيه فى مرحلة ماقبل الجامعة أستاذين فاضلين للغة العربية كان يجلهما كثيرا هما : عبد العال كشك وعبد الفتاح الخَضرى ، يذكرهما جيدا فى حين أنه نسى أوكاد ينسى من عداهما . وإن نِسِىَ فلن ينسى شخصًا مثقفًا كان يزور والده فى تلك السنين ، وكان يتبادل معه بعض الحديث . لاينسى حديثه ذات يوم عن علم الجيولوجيا وطبقات الأرض ؛ بهره الحديث أيما إبهار فأحرزه فى ذاكرته . وعندما دخل الجامعة بحث عن شعبة الجيولوجيا والتحق بها .

وعند التخرج فى عام ١٩٥٣ كان الأول على دفعته . وكانت درجة الماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٥٧ عن موضوع صخور عصرى الميوسين والبليوسين فى إحدى مناطق سيناء وفى منطقة كوم الشلول قرب أهرام الجيزة . وبالرغم من أن مصر كانت خلوا فى ذلك الوقت من متخصصين فى الأستراكودا إلا أن رسالته تضمنت جزءا عنها ، فكان بذلك أولٌ مصرىٌ يعمل فى هذا المجال . وكان أحدُ ممتحنيه فى الماجستير الأستاذ وِتنجتون الأمريكى من جامعة هارفارد ، وقد أثنى على عمله فى تقريره بقوله إن الرسالة تحتوى على

أكثر مما يتطلبه الحصولُ عليها فى هارفارد ، وإنه يسعده أن يستقبل بسيونى بجامعته ليتم دراساته العليا هناك . لكن بسيونى كان يعرف فى تلك السن المبكرة من حياته البحثية أن أعظم أساتذة الأستراكودا فى العالم ألمانى وهو الأستاذ هِلترمان ، وأنه ليس من أحد من ذلك الجيل إلا وتلمذ له فى الأستراكودا حتى الأمريكان أنفسهم ؛ فشد الرحال إلى رحابه . وكانت هذه أثبتُ خُطوةٍ خطاها نحو مجده العلمى .

وهناك فى أكاديمية التعدين بمدينة كلاوستال زلرفلد حصل على الدكتوراه فى الأستراكودا الميوسينية بشمال غربى ألمانيا ، عام ١٩٦١ . وقد شرَّفه أحد ممتحنيه فى تقريره عن الرسالة بأنها أفضلُ من نظيراتها فى أوروبا وأمريكا وروسيا ، وفيها ريادةٌ نحو جعل هذا التخصص مقداريًا وكميًا إلى جانب كلاسيكيته الوصفية . وقد نشرت الأكاديمية الرسالة كاملة فى عدد مستقل بمَجلتها . وهو منذ ذلك الحين يدُعى إلى ألمانيا كلَّ صيف بصفة منتظمة لإجراء البحوث والمشاركةِ فى الإشراف على مدارس هذا التخصص هناك .

ثلاثةٌ وثلاثون عاما لم ينقطع بعد حصوله على الدكتوراه عن قضاء شهرين فى ألمانيا فى هذا الوسط العلمى الممتاز . لقد جعلته هذه السَّفرة السنوية يجيد الألمانية كأحد أبنائها من زملائه العلماء . هذا بالإضافة إلى إجادته للغة الإنجليزية ، فهو إذن صاحب ثلاثِ لغات متقنةٍ لديه : العربيةِ والألمانيةِ والإنجليزية . وقد حصل فى هذه المدة أيضا على تقديرات علمية فائقة منها دبلوم الأبحاث من الحكومة الألمانية فى عام ١٩٦٩ . ومنها أن كثيرا من حفريات الأستراكودا سميت باسمه فى النشرات العلمية فى العديد من بلاد العالم كألمانيا واستراليا وأمريكا وهولاندة والعراق والأردن ومصر . كما أن أبحاثه امتدت لتشغل نحو ثلثى العمود الجيولوجى فى بلاد كثيرة نذكر منها مصر والعراق والأردن والصومال وشمال غرب أوروبا من بولندا شرقا حتى خليج بِسكاى غربا ، وفى إيطاليا والدنمارك وألمانيا وتركيا وغيرها .

ومما لا يفوتنى ذكره مما نال من تشريف أنه فى تقرير ترقيته إلى وظيفة أستاذ فى عام

١٩٧٤ ، حددت اللجنة بحثا واحدا بعينه من بين أبحاثه المتقدم بها وقالت إن المرشَّح يمكن أن يرقى إلى هذه الوظيفة بهذا البحث وحدَه ؛ وكان عدد بحوثه المتقدم بها نيّفًا وعشرين .

ولو أننى استطردت فى الكلام عن علم الدكتور بسيونى فإننى سآخذ من الوقت أكثر مما ينبغى لى ، لكن لابد من الإشادة بتميزه وعلُوه الخلقى الذى لايقل سُموقا عن تميزه وعلو كعبه فى العلم ، وسأذكر من ذلك لمحاتٍ فقط فليس الإحاطة به شيئا ممكنا فى عجالة كهذه .

محمد الأمين بسيونى إنسان محب للخير سبَّاق إلى فعله ، محرِّض على ذلك ، غاية فى دماثة الخلق ولين الجانب وحُسن العشرة ، ولستُ مغاليًا أن أقول إنه بلا أعداء ، وحتى إذا وجد بعض هؤلاء فالعداوة من جانبهم هم وليس من جانبه . الحق والحقيقة والقيمة أغلى شئ لديه يدافع عنها باقتناع وإقناع شديدين سديدين ، ولكن بلاعنف أو مغالاة ، فى الالتزام والانتماء بكل معانيهما هو نموذج عالٍ . وسأسوق على ذلك مثالا واحدا فقط . فبالرغم من ارتباطٍ طويل مستمر بل أَسَرىٍّ بألمانيا منذ عام ١٩٦١ وبالرغم من تشبُّعٍ بعلمها وثقافتها وفنها ، وبالرغم مما عنده من المقومات التى يطمع الألمان فى أن تنسب مثلها إليهم ، إلا أنك ترى الرجل يعَضُّ على قوميته ودينه ولغته بالنواجذ ، وإنه ليذهب إلى ألمانيا كل صيف لمدة شهرين على الأقل منذ أكثر من ثلاثين عاما يُنتج ويَنهل ، ثم يعود إلى مصر يُفرغ وفاضه فى رحابها علما ومعارف يبثُّها بين زملائه وتلاميذه .

وإنه لما يستحق الذكر أن ولده الوحيد – وأعرفه معرفة شخصية – وهو طبيب قضى كل مراحل تعليمه فى ألمانيا ويقيم إقامة دائمة فيها ، لكنه شاب متمسك هناك بإسلامه ، بل إن زوجته الألمانية أسلمت وأوغلت فى تعلم أصول دينها المختار . ومن طريف ما يحضرنى من دلائل انتماء الأمين بسيونى أنه وبخاصةٍ فى مراحل عمر ولده المبكرة ، كان كلما حضر الفتى إلى مصر لإقامة محدودة يستخرج له الأب كتب قواعد اللغة العربية يراجعانها معا ، فكان ذلك بمثابة تميمةٍ يُقلدها ولده قبل السفر لتحفظ عليه حبَّه لوطنه الأول .

وأحب فى هذا المقـام أن أذكـر نبـذة عن اهتـمـام الدكـتور بسـيـونى بلغتـه العـربيـة فى مـجـال العـلم ، فـهـو عـاشق للجـمـل البسـيـطة المختـصـرة المعبـرة فى الوقت نفسـه عـن المعنى المراد بدقـة وشـمـول ، ويُعـد عن الزخـرف . كـمـا أن له اجتـهـاداتٍ اصطلاحيـةً سديدة ليس فـيـهـا إغـراب ، اسـتـرعت نظرى منذ وقت طـويـل ، وأهَّلتْهُ ليكون خبيرا بالمجمع منذ عام ١٩٨٧ ، وقـد أسـهم فى تلك المدة إسـهـامـاتٍ ملحـوظةً مشكورةً فى هذا المجال .

أيها السادة الأجلاء ،

لقـد حظيت بشـرف أن أكـون أولَ من يمثل علم الجيـولوجيـا فـى هذا المجمع العتـيـد . كـان ذلك منذ عشرين عامـا على وجه التحديد . ولا أكتـمكم أيهـا الزمـلاء الأعزاء أننى بـالرغم من الفرح الغامر بهذا التشريف الكبير ؛ كنت قلقا طوال تلك السنين ، وكـان مـصـدرُ قلقى هو التفكير فـيمن سيخلفنى فى هذا الموقع . وأنا أعرف تماما أن محمدا الأمين بسـيـونى يتـمنى لى طولَ البقاء المقرونَ بالصحة ، لكن صدقونى أننى لا أبالى اليوم متى سيكون الرحيل ، فأنا مطمـئن الآن إلى الشـخص الذى سـيـحـمل هذه المسئولية معى ومن بعدى . وأنا أتمنى له أيضا طول البـقـاء مع مـوفـور الصـحـة ، وأتمنى له سنواتٍ طويلةً مـبـاركـةً فى هذا المجـمع حـافلةً بجلائل الأعمال فى خدمة لغتنا العزيزة فى هذا المجال .

وفى خـتـام كلمـتى أتوجـه بالدعـوات الحارة إلى الله الكريم العظيم أن يمن بالشـفـاء عـلى رئيـسنا وشيـخنا الكـبـيـر الأسـتـاذ الدكـتـور إبراهيم بيومى مدكور .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد يوسف حسن

عضو المجمع

كلمة الدكتور محمد الأمين بسيونى

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الموقر الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور

رئيس مجمع اللغة العربية

السادة الأجلاء أعضاء المجمع

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتشرف بأن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن لكريم تقديمه لى ، ولما نعتنى به من حميد الصفات التى أنشدها ولا أمتلكها . وأشكر للخالدين الأفاضل ثقتهم الغالية التى منحونى إياها لأجلس ندا بينهم ، لكننى سأجلس منهم أيضا مجلس التلميذ من أساتذته ينهل من علومهم الغزيرة ويفيد من خبراتهم الثمينة . وأدعو الله الذى أراد لى أن أنضم إلى زمرة الخالدين ، أن يمنحنى القوة والرشاد لأقتفى آثارهم وأكون عند حسن ظنهم ومحلا لثقتهم .

لقد كرمتمونى أيها الخالدون فوضعتمونى فى موقف يتهيبه أقدر العلماء وأجرؤهم ، ويحسب له ألف حساب ، فما بالكم بمن كان يترسم خطاكم ويسترشد بغزير علمكم فى لجانكم ودوراتكم ومؤتمراتكم . أجل إنه لموقف صعب أدعو الله أن يعيننى على تحمل مسؤولياته ، وأن يسدد خطاى فى دروب أعماله . لقد كان لى عظيم الشرف فى هذا الموقف أن أشغل مقعد العالم العلامة واللغوى المقتدر وأبى علم الاجتماع المعاصر ، الأستاذ الجليل المرحوم الدكتور على عبد الواحد وافى ، ولكن دون مقارنة أو موازنة ، بل فقط باسترشاد واستلهام . لقد كان عالمنا الكبير المرحوم الأستاذ الدكتور وافى خير خلف لخير سلف هو المرحوم الأستاذ محمد زكى عبد القادر وفى ذلك مافيه من دلالة على جسامة العبء الذى يجب أن أتحمله وخطورة الموقع الذى سأشغله .

كان المرحوم الأستاذ الدكتور وافى ، كما وصفه المرحوم الأستاذ الدكتورأحمد السعيد سليمان عند تقديمه للمجمع ، أستاذا أكاديميا عملاقا فى علم الاجتماع ، وفى الوقت نفسه عالما بحرا من علماء الإسلام متربصا دائما بأصحاب الغارات والافتراءات عليه ، يدفعهم عنه ويدافعهم بأغاليطهم فيه . كما رأس المرحوم الدكتور وافى مدرسة لغوية متميزة . ولاغرو فهو الذى نشأ وتربى فى بيت علم ودين ، لقد كان مولده فى الثالث من مارس عام واحد وتسعمئة وألف ابنا نجيبا للشيخ عبد الواحد وافى أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف . وقد تنقل علىٌ فى مسيرته التعليمية بين المدارس الابتدائية والأزهرية ثم التحق بالأزهر الشريف ، ثم بكلية دار العلوم التى تخرج فيها عام خمس وعشرين وتسعمئة وألف . وكان أول فرقته . ثم غرّبه طلب العلم بباريس نحو ست سنوات حصل فى أثنائها على درجة الليسانس فى الفلسفة وعلم الاجتماع ، ثم قيد لدرجة دكتوراه الدولة ، وحصل عليها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى فى شهر مايو عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف . وعاد المرحوم الأستاذ الدكتور وافى إلى مصر فى العام نفسه ليعين مدرسا لعلم الاجتماع بكلية دار العلوم ثم مدرسا بكلية الآداب فى تخصصه . وقد ظل يجاهد لرفع شأن هذا العلم وتدعيم قواعده والبحث عن جذوره العربية والإسلامية حتى وفق إلى إنشاء أول قسم لعلم الاجتماع بالجامعات المصرية سنة سبع وأربعين وتسعمئة وألف . وقد كان هذا القسم نموذجا لما أنشأه بعد ذلك من أقسام لعلم الاجتماع فى السودان والجزائر والمغرب والمملكة العربية السعودية . وتعزيزا لمجهوداته فى خدمة علم الاجتماع أنشأ الجمعية المصرية لعلم الإجتماع ، والجمعية الفلسفية المصرية . وأصدر المؤلفات الهامة فى هذين المجالين . وقد خلّد عالمنا الجليل ذكره من خلال أبحاث باقية ما بقى الزمان ترنو على خمسة وأربعين مؤلفا بعضها باللغة الفرنسية ، ونحو خمسين بحثا ومئات من المقالات فى الصحف والمجلات العلمية ، نعدد منها على سبيل المثال لا الحصر : الأسرة والمجتمع ،

المسؤولية والجزاء ، علم الاجتماع ، مشكلات المجتمع المصرى والعالم العربى وعلاجها فى ضوء العلم والدين ، غرائب النظم والتقاليد والعادات ، الهنود الحمر ، الطوطمية ، الأدب اليونانى القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعى ، ابن خلدون منشئ علم الاجتماع ، المدينة الفاضلة للفارابى ، الاقتصاد السياسى وتحقيق نظرياته فى ضوء علم الاجتماع ، المساواة فى الإسلام ، الحرية فى الإسلام والشرائع السابقة ، اليهود واليهودية ، بين الشيعة والسنة ،

كما حقق مقدمة ابن خلدون وأثبت الفصول والفقرات التى سقطت من طبعاتها المتداولة والتى عثر عليها فى مخطوطات نادرة تمثل إضافات ابن خلدون إلى مقدمته إبان إقامته فى مصر . وكما كان المرحوم الأستاذ الدكتور وافى مؤسسا لعلم الاجتماع فى مصر فقد كان أيضا نحويا وعالما لغويا متميزا ، ويظهر ذلك من مؤلفاته التى منها :

اللغة والمجتمع ، وفقه اللغة ، وفى هذين المؤلفين أقام عالمنا الجليل علم فقه اللغة على أسس متينة .

وكان المرحوم الدكتور وافى عضوا فى المجمع الدولى لعلم الاجتماع ، ومثّل مصر فى عدد من المؤتمرات الدولية أهمها مؤتمر حقوق الإنسان الذى عقده اليونسكو بمدينة أكسفورد ، وقدم المرحوم الأستاذ الدكتور وافى فيه بحثا بعنوان « حقوق الإنسان فى الإسلام » . و تحدث فى حفل استقباله بالمجمع عن مشكلة الازدواج اللغوى فى البلاد العربية ، ورأى أن التمسك بالفصحى لغة كتابة يوحد صفوف الأمة العربية ، ويجمع العرب حول ثقافتهم وحضارتهم الضاربة فى أعماق التاريخ وبالرغم من أن عالمنا الجليل قد انضم إلى مجمع الخالدين عام أربعة وثمانين وتسعمئة وألف وقد بلغ من العمر ثمانين عاما ، فقد كان إذاك فى أوج نشاطه العلمى ، لم تنل السنون من عزمه ولا فكره ولا قلمه حتى عام ودع المجمع والحياة. وقد سبقت صلتُه العلمية بالمجمع تاريخَ انضامه إلى عضويته بزمن طويل ، ذلك بما حرر وراجع من مصطلحات وألفاظ ، وما نشر من مقالات فى مطبوعات المجمع ، وما شارك به فى أنشطة المجمع المختلفة ولجانه من لجنة

الاجتماع ولجنة الفلسفة ولجنة اللهجات وغيرها . كانت هذه الصلة قديمة قدم المجمع نفسه .

أسبغ الله واسع رحمته على عالمنا الجليل الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى ، وأنزله منازل الصديقين والأبرار .

ولا يفوتنى بعد هذا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن ، والأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد ، على ماكرمانى به من تقدير عظيم بترشيحهما لى لعضوية هذا المجمع العتيد ، فقد هيّئا لى بذلك أن أصطف بين الخالدين من صفوة العلماء أترسم خطاهم وأنهج مناهجهم المرموقة فى خدمة العلم واللغة العربية .

وإنى فى هذا المقام لأشعر بسعادة بالغة أن أرد الفضل فيما شرفت به إلى أصحاب الفضل فيه من الأساتذة الأساطين أعضاء المجمع فى لجنة الجيولوجيا ، هؤلاء الذين كان لى شرف مجالستهم على مدى سبع سنوات خبيرا باللجنة ، وهم السادة الأفاضل : المغفور لهما الأستاذان : الدكتور عبد الحليم منتصر ، والدكتور الشيخ محمد الطيب النجار ، والأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن ، أطال الله بقاءه .

أما المرحوم الأستاذ الجليل عبد الحليم منتصر فقد كان حقا «موسوعة تمشى على قدمين» كما نعتته بذلك إذاعة لندن (القسم العربى) . كان محيطا بكل دقائق تخصصه العلمى ، وفى الوقت نفسه ملما بضروب من مجالات المعرفة لا تحصى . كما كان على اقتناع تام وإيمان عميق بقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم والفنون والآداب على اختلاف أنماطها وتعدد موضوعاتها ، ناهيك بما نشره وحاضر فيه فى هذا المجال ، لقد شرفت وسعدت به على مدى سبع سنين مرافقا إياه فى طريقى غدوا إلى المجمع ورواحا منه كل يوم خميس ، وغدوا إلى الكلية ورواحا منها كل يوم أحد ، وقد كان لى فى هذا نعم الرفيق ونعم النموذج المحتذى للأستاذ الجامعى القدوة، كم تعلمت منه فى تلك السنوات ! كما طربت لمقاله ! وهو يسرد على مسمعى ما كان

يسميه باللوحات اللغوية الفنية للسابقين من رواد العربية ورواد العلوم من العرب . وكم حدثنى مسامرا وموجها بما كان يشغل باله وفؤاده من ضرورة تسجيل التقدير والوفاء والتبجيل لمن تعلم عليهم . وقد كان الموضوع محط اهتماماته فى تلك السنين حتى وفقه الله إلى أن يفرد له كتابا خاصا لعله آخر ما قدم من أعمال باقيات . رحم الله أستاذى الجليل عبد الحليم منتصر وأنزله منازل الصالحين والأبرار جزاء وفاقا لما نشر من علم ومعرفة سيبقيان ما بقي الزمان والمكان .

وأما المغفور له المرحوم الشيخ الجليل الدكتور محمد الطيب النجار فقد غمرنى بفيض علمه الغزير ، وبديهته اللماحة وأدبه الجم وآدابه الفريدة . كم أرشدنى إلى الصواب فى اللغة بدعابة محبّبة إلى النفس مشجعة على الاستزادة من علمه الغزير حتي أننى دأبت فى أثناء عملى كخبير بلجنة الجيولوجيا على أن أكتب بأكثر من أسلوب فى تعريف المصطلحات حتى أتبين منه الأفضل والأصح . تغمده الله برحمته الواسعة ، وأجزل له الثواب جزاء لما قدم لخدمة القرآن الشريف وعلوم الدين الحنيف ولما علم من أجيال . وأما عن أستاذى العزيز الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن فحدِّثْ ولاحرج . لقد صاحبته أعواما طويلة توثقت علاقتى به من خلالها عندما أسندت إليه رئاسة قسم الجيولوجيا بكلية العلوم ، جامعة عين شمس وكنت أنا أستاذا مساعدا بالقسم نفسه . كمْ سهرنا وسمرنا وتحاورنا حول الجيولوجيا بالكلية مساء كل يوم تقريبا حتى ساعات متأخرة من الليل وكم خرجنا منها نهرول مواصلين سمرنا وحوارنا حتى يلحق هو بآخر ترام أبيض يقله إلى مسكنه بمصر الجديدة . وألحق أنا بآخر ترللى أتوجه به إلى مسكنى فى المهندسين . وفى تلك الأيام السعيدة كم نهلت من علمه ووقته وأستاذيته وموسوعية معارفه . وإن أنْسَ لا أنسى ما كان يعطر به جو البحث أو الحوار العلمى حينا بعد آخر بشيء يطربنا ويمتعنا به من أشعار الفحول أو من أشعاره هو أو بنتفة أو شاردة من النوادر وأخبار العرب وغيرهم من الأمم .

أطال الله عمر أستاذى الجليل محمد يوسف حسن وأنعم علينا بفيض عطائه عقودا متعاقبة .

وأما عن مجمع الخالدين وإنجازاته الضخمة فى مجال اللغة ومجالات مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية فإن الأعلام الأفاضل : رئيستنا الجليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور منّ الله عليه بالشفاء وكامل الصحة ، والأساتذة العظام مهدى علام وشوقى ضيف وإبراهيم الترزى قد كفونى مؤونة الاستغراق فى تعديد ما قام به المجمع لخدمة اللغة والعلوم فلم يترك هؤلاء الجهابذة فى مؤلفاتهم المجمعية القيمة شاردة ولا واردة إلا أحصوها وأحاطوا بها فى تسلسل متقن ، ووضوح جلى وتوثيق محكم وجداول تتحدث عن نفسها .

وإن أملى لكبير فى أن يشرع المجمع فى تخصيص أجزاء أو أبواب من معجماته العلمية للمترادفات والمتشابهات والمتضادات والمتدرجات من الألفاظ لإزالة اللبس وتهيئة الفرص لسدنة العلم بالعربية للاختيار الدقيق من بين المفردات المناسبة للمواقع والاستعمالات اللغوية المعينة . كما آمل أن يضيف المجمع إلى معجماته لغات أخرى غير الإنجليزية كالفرنسية والألمانية والإسبانية . وآمل أيضا أن يهتم المجمع بصورة أو بأخرى بالترجمة والتأليف فى العلوم الطبيعية والتطبيقية تشجيعا ودعما لتدريس هذه العلوم باللغة العربية .

واسمحوا لى أن أثنى على رأى سلفى المغفور له الأستاذ الدكتور وافى بالمناداة بالتمسك باللغة العربية الفصحى فى مختلف نواحى حياتنا ، ودعونى أذكر لكم نوادر مما حدث فى بعض البلاد الأوربية من قرون سابقة حيث كانت اللغة اللاتينية لغة العامة والخاصة .

فقد غير العالم السويدى Carolus Finnaeus المولود سنة سبع وسبعمئة وألف اسمه وكان يحمل الصيغة اللاتينية وهو أول من أعطى سلالة الإنسان اسمها العلمى Homo Sapiens . غير اسمه إلى Carl von Finne السويدى الصيغة وذلك بعد

حصوله على وسام فارس من الحكومة السويدية عام واحد وستين وسبعمئة وألف . ومثل من ألمانيا ففى سنة خمس وستين وسبعمئة وألف صدرت جريدة ليبزج Feipziger Zeitung باللغتين اللاتينية والألمانية ، وفى نفس المدينة وعندما تجرأ الأستاذ الدكتور Thomasius فى بداية القرن الثامن عشر أن يحاضر باللغة الألمانية فصل من منصبه ، واضطهد حتى غادر مدينة ليبزج . ولكن مع مرور الوقت فقدت اللغة اللاتينية موقع أقدامها لتحل محلها اللغة الألمانية لغة علم وكتابة وتخاطب لجميع الطبقات والهيئات فى ألمانيا .

فلا تقنطوا أيها الخالدون من عبء الرسالة وداوموا بعزم بالمناداة باللغة العربية لغة قادرة على التعبير عن جميع نواحى الحياة اليومية والمتخصصة . وليعط مجمعكم الموقر اللغة العربية المرونة للتطور والقدرة على التعبير عن المستجدات فى العلوم والمعرفة . كما آمل أن يخصص المجمع معجما للكلمات العربية المستجدة على اللغة يوضح فيه أصول هذه الكلمات وكيفية تطويعها لقواعد اللغة العربية .

وفى ختام كلمتى أدعو الله للسادة الخالدين بالصحة والعافية ودوام العطاء من أجل إعلاء شأن لغتنا العربية التى كرمها الله لغة لقرآنه الشريف ، كما أتوجه بالشكر للضيوف الكرام لتحملهم مشقة الحضور وأعرب عن الامتنان لهم على حسن الاستماع والمشاركة فى الاحتفال ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد الأمين بسيونى

عضو المجمع

ثانيا : التأبين

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور
رئيس المجمع
فى حفل تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجرى

سيداتى - سادتى :

رحم الله فقيدنا الدكتور محمد طه الحاجرى فقد ذكرنى بتجربة عشت معها بضع سنوات ، وأعنى بها تلك التجربة التى أخذت بها كلية الآداب بجامعة القاهرة فى النصف الثانى من الثلاثينيات من هذا القرن ؛ ذلك أنها فتحت الباب لشباب الأزهريين لكى ينضموا للدرس الجامعى مع الحاصلين على الشهادة الثانوية (البكالوريا) من المدارس الأميرية والأهلية محاكاة لما كان يجرى فى الماضى بالنسبة لمدرسة القضاء الشرعى ، وبالنسبة لمدرسة دار العلوم ، وأشهد أن هذه التجربة قدمت لكلية الآداب فى ذلك التاريخ رعيلاً كان ممن قاد الحركة الأدبية والفكرية فى الأربعينيات والخمسينيات . هؤلاء جميعا كانوا رواداً ، وكان محمد طه الحاجرى فى مقدمتهم . اتجهوا نحو قسمين من أقسام الكلية ، **القسم الأول هو** : قسم اللغة العربية وكان ذلك طبيعيا ، **والقسم الثانى هو** : قسم الفلسفة . وكانت لى صلة بالقسمين معا ، ولاحظت حقيقة أن هذا الامتزاج أو هذا التلاقى بين مصريين من تكوين متباين دفع إلى نشاط وعمل ، وكان طه الحاجرى رمزا لهما ، وأحس بأن اللغة الأجنبية تنقصه فلم يتوقف عن محاولة تعلم لغة أجنبية ، واتجه نحو اللغة الفرنسية ، كما حذا حذوه زملاء له آخرون فى أقسام أخرى وخاصة قسم الفلسفة الذى كنت على صلة به أكثر من الأقسام الأخرى ، وقد لاحظت أن عددا من هؤلاء الأزهريين الذين نشأوا فى كُتّاب القرية ثم انتقلوا إلى المعاهد الدينية وانتهى بهم المطاف إلى كلية الآداب، هؤلاء الأزهريون دخلوا فى مسابقة لإرسال مبعوثين إلى فرنسا لتعلم اللغة الفرنسية لكى يصبحوا يوما ما مدرسى اللغة الفرنسية فى المدارس المصرية .

أما محمد طه الحاجرى فلم يأخذ هذا الطريق ؛ فقد أخذ طريق العالم والباحث والدارس الذى ضم إلى تكوينه هذا الذى أشرتُ إليه رحلاتٍ متعاقبة كان قدر منها غير قليل فى شمالى أفريقيا وكان لهذه الرحلات أثرها فى درسه وبحثه .

وقد اتجه مجمع اللغة العربية فى الثمانينيات نحو طه الحاجرى ، وكان من حظه أن دخله عام ١٩٨٤ ، وكنا نعوّل على هذا الماضى وهذا التكوين لولا أن الشيخوخة من جهة والمرض من جهة أخرى ، وبُعد الشقة من جهة ثالثة بين الإسكندرية والقاهرة لم تمكن طه الحاجرى من أن يؤدى رسالته التى كنا نرجوها منه والتى كان أهلا لها ، ولقد أدى ما استطاع، ولكن كان فى وسعه لو ساعدته صحته أن يؤدى أكثر مما فعل .

وسيبقى طه الحاجرى فى سجل الخالدين إلى يوم الدين وأعماله الأخرى إلى جانب أعماله المحدودة فى مجمع اللغة العربية شاهدة على هذا الخلود . تغمده الله برحمته، وجزاه خير الجزاء عما قدم لأمته ولغته .

إبراهيم مدكور

رئيس المجمع

كلمة المجمع فى حفل تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجرى

للأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع :

السادة الزملاء الأجلاء :

السيدات والسادة ضيوف المجمع :

السلام عليكم ورحمته وبركاته

يقولون أفل نجم الحاجرى منذ أربعين يوما ، ولا والله ما أفل ولا غاب ، ولا خبا ولا استتر ، فقد ترك من ورائه ثراءً عريضا من دنيا الإنتاج العلمى ، والأعمال الأدبية والتلمذات الغزيرة والوفيرة فى أكثر من جامعة من جامعات الدول العربية . لم يكن المغفور له الدكتور محمد طه الحاجرى نجما مصريا يلمع فى سماء القاهرة أو الإسكندرية فحسب ، بل كان يسطع فى العراق تارة ، وتارة فى ليبيا ، وأخرى فى تونس ، وحينا فى المغرب ، كان نشاطه التعليمى يشمل دنيا عريضة من معاهد القاهرة والإسكندرية إلى ما كان له من مشاركة فعالة فى إنشاء جامعة ليبيا فى أول عهدها بالحياة الجامعية وتخرج على يديه من أضحوا اليوم من كبار الأساتذة فى الجامعات .

عرفت الفقيد العزيز منذ أكثر من أربعين عاما ، وعقدت حبلى بحبله صديقا أخلص ما تكون الصداقة وأخا كريما أسمى ما يكون الكرم ، وكأنه الراهب فى المحراب حين يخلو للعلم أو يعالج قضية من قضايا الأدب فى دقة واستيعاب وبيان ، قلمٌ جاحظى طيّع ، وفكر متزن صادق ، ولو ذهبت أصور فضله وسمته لعدّنى الناس مبالغا فى نعته مع جدارته لهذا النعت ، فلم يكن يعلم فضله إلا من داناه عن قرب ، ولمس شموخه وعلوه عن كثب مع شهرته بالصبر إلى تواضع وتسامح سَمَوا به إلى مكان رفيع ، وتوطدت صلتى به فى عام ١٩٤٥ عندما نُقِلتُ من مدرسة الظاهر الابتدائية إلى التدريس بجامعة فاروق بالإسكندرية ، وكان

قد سبقنى إليها فى عام ١٩٤٢ . ومضينا متزاملين فيها إلى عام ١٩٥٠ ، وعاصرت إخراجه لكتاب البخلاء فى طبعته الأولى عام ١٩٤٨ ، وكنت أرى منه العناية الفائقة لحسن إخراجه لهذا الكتاب الذى أظهره للمرة الأولى المستشرق الألمانى ڤان لوتن وأهداه لشيخ المستشرقين فى عصره العلامة نولدكه ، ثم أعاد طبعه فى القاهرة الناشر العربى محمد ساس المغربى ، ثم تولى النشرة الثالثة أحمد العوامرى ، وعلى الجارم فى طبعة مدرسية ، وكان فان لوتن قد نشر نسخته المخطوطة بإحدى مكتبات الآستانة وهى مليئة بالأخطاء فاستعان الحاجرى بها وبمخطوطة أخرى وجد فيها الكثير من العون أضيفت إليها مراجع بها مقتبسات أو نصوص من الكتاب ، مستعينا كذلك بمراجع أخرى لتخريج النصوص والشواهد المتناثرة فيه ، والتعليقات النفيسة التى بلغت نحو مئة وتسعين صفحة ، لم يترك علما من الأعلام أو طعاماً وشرابا أو ألونا من الوان الحضارة العباسية إلا وقف عنده ، وزاد القارئ به بصرا أمكنه بعد كفاح طويل أن يخرج نشرته الأولى سنة ١٩٤٨ وهو معدود فى قمة أعماله الأدبية ، ولحسن إخراجه لهذا الكتاب وما بذله من جهد خاص فى تحقيقه ومعايشته رأيت حفظا لحقه ألا أضن بإعادة نشره وتحقيقه مع ما تسنى لى من إخراج جميع آثار شيخنا الجاحظ بعون الله وتأييده فى سبعة عشر مجلدا ، وإذا رجعنا أدراجنا إلى نشأة فقيدنا الكريم وجدنا أن مولده كان بنواحى مدينة بنى سويف فى السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨ والتحق بالمدرسة الأولية ليتم تعلم القراءة والكتابة على نحو ما كان يصنع صبيان الضاحية ، وحفظ القرآن الكريم بين المدرسة والمنزل برعاية والده الذى كان من علماء الأزهر وقد هيّأ له والده فيما هيّأه أن يلحقه بالأزهر الشريف الذى كان مطمع من يرغب المجد ويطلب منزلة رفيعة فى ذلك الوقت ، فأرسله كما يرسل نظائره إلى القاهرة لينتظم فى سلك التعليم الأزهرى النظامى وذلك فى سنة ١٩٢٠ وقَرّت عينه بالأزهر ونهل من علم شيوخه ماشاء أن ينهل ، ثم عاد فى صيف السنة

التالية إلى قريته سعيدا بما أتيح له من علم غزير ، وفضل مدرار مما تلقى من أفواه الشيوخ وثنايا الكتب ، وما شهده فى القاهرة وصحفها ونواديها من نشاط أدبى أو سياسى .

وهاهى ذى دار فى القرية يعرض فيها أحد رجال السودان كتبه المعدة للتجارة ، لم تكن مكتبة فحسب بل هى بمثابة ندوة فكرية لكل من هبط إليها فى ساعة من ليل أوساعة من نهار ، وكان والده كثيرا ما يصحبه إلى ذلك المجلس العلمى ليصغى فيه ويصيغ السمع إلى ما يتناوله أدباء الضاحية من حديث أدبى أو سياسى ، ويّطلع على بعض ما تتضمنه زوايا المكتبة أو الندوة كتبا كانت أم مجلات ، وقد شاهد فيها مما رأى مجلة الرشديات التى كان يصدرها العلامة الموسوعى وأول عالم موسوعى فى مصر الحديثة العلامة محمد فريد وجدى ويتصفحها الفتى فتثير إعجابه ويجد فيها فيض زاده فيتعقب أعدادها قراءة وبحثا واستيعابا حتى إذا ولى الصيف وأدبر ولّى وجهه شطر القاهرة فيرى فيها فيما يرى دائرة المعارف التى كانت أعدادها تظهر فى أول كل شهر مقابل دراهم معدودة فاشترك فى أعدادها بحيث لا يفوته عدد من اعدادها التى كانت تحوى كل جديد وكل طريف فى الثقافة العامة بل كل قديم ، وساقه حَظُّه إلى هذا العالم أن يقتنى كتابه المشهور «على أطلال المذهب المادى» فكان هذا الكتاب من أوائل ما تأثر به من الكتب الداعية إلى الإصلاح الدينى والاجتماعى .

وهو فى ذلك مُكِبٌّ فى الأزهر على الدرس ولم يفته كغيره أن يلتحق بمدرسة كانت قائمة فى حى الغورية لتعلم اللغة الفرنسية يذهب إليها الكثير من طّلاب الأزهر لتعلم هذه اللغة وظل فى كفاحه حتى حصل على ثانوية الأزهر فى سنة ١٩٢٩وتمضى الأيام والأيام ثم يدفع به طموحه إلى أن يتم دراسته فى كلية الآداب بجامعة القاهرة فيلتحق بها فى سنة ١٩٣٢ بقسم اللغة العربية ، وكان به صفوة من علماء الفكر والثقافة أمثال طه حسين ، وأحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام . التقى بهم جميعا مكبا على الدرس ومتابعا الحركة الأدبية والثقافية ، وكانت مجلة الرسالة حينئذ منبرا

لكبار الأدباء والكتاب وأساتذة الجامعات ودفعه نبوغه المبكر أن يكتب فيها وهو ما يزال طالبا بجانب هؤلاء الأعلام وظهرت له فى المجلة بعض المقالات والبحوث ، وهو الأمر الذى حاز به إعجاب أساتذته وزملائه ، وحصل زميلنا على ليسانس الآداب سنة ١٩٣٦ ، ورأى قسم اللغة العربية بالكلية أن يحتفظ به طالب بحث ، وظل ردحا من الزمان يسوى أمره فيما يدرس وهداه قلبه إلى أن يختار عملا فيه كثير من العنت وغير قليل من المعاناة فقام بتحقيق كتاب من كتب أبى عثمان الجاحظ وهو كتاب « البخلاء » الذى سبق الحديث عنه وعن تحريره وتنقيته من التحريف والتصحيف إلى أن وصل به إلى درجة محترمة من السلامة والوضوح ، لم يدع فيه علما من الأعلام ولا طعاما ولا شرابا ولا لونا من ألوان الحضارة العباسية إلا وقف عنده وأفاض فيه بالروح العلمية الصادقة ، وهو الأمر الذى نال به إعجاب اللجنة العلمية التى شكلت لمناقشة رسالة الماجستير وحظى فيها بتقدير عظيم كان من أثره أن عين معيدا بقسم اللغة العربية فى سنة ١٩٤٠ ، وكان أحد أعضاء لجنة المناقشة مستشرق ألمانى فاضل كان يقوم بالتدريس فى القسم وهو الأستاذ ول كروس ، وقد خالط نفسه إعجاب شديد فى ذلك الفتى العالم ، وكان هذا من قبل من المعجبين بالجاحظ وعرض عليه أن يشتركا معا فى إخراج طائفة من رسائل الجاحظ التى لم تنشر من قبل ، يقومان بتحقيقها وابتعاثها ؛ فنشرا أربعا منها فى سنة ١٩٤٣ ، ثم أعاد الحاجرى نشرها بعد أن أضاف إليها بعض نصوص لم يسبق نشرها من قبل وقدم لها جميعا بدراسة تحلّلها وتكشف القناع عن ملابساتها وتزنها فى مكانها من حياة الجاحظ وعصره . وتمضى به الأيام فى القاهرة سنة ١٩٤٢ حيث ينقل من آداب القاهرة إلى آداب الإسكندرية ويظل بها طوال حياته الجامعية ، وكان بذلك أحد مؤسسى قسم اللغة العربية بها ، ودفعته صلته بالجاحظ وشغفه بأدبه وقلمه إلى أن يستطلع موضوعا لرسالته فى الدكتوراه أيضا ، فكان منه إقبال على دراسة بيئته فى البصرة مسقط رأسه ، وصور الحياة الإنسانية فيها وخصائصها

الفكرية والثقافية وما كان يعقد فيها من خصومات علمية وجدلية وخاصة فيما بين المتكلمين ، وفى صدرهم المعتزلة وأئمتهم ، ودرس حياة الجاحظ فى أسرته ومولده ونشأته وثقافته ومذهبه الاعتزالى ، وإثرائه للمكتبة العربية بمؤلفاته المتنوعة الضروب الطريفة فيما تتناوله من قضايا الفكر والذوق السليم ، ورحلاته المتعددة لبغداد ، كما أرخ لمؤلفاته الكبير منها والصغير تأريخا علميا أدق مايكون التاريخ العلمى فكان من ذلك كله كتابه ذو القدر الكبير الجاحظ حياته وآثاره ، وفى سنة ١٩٤٩ تخرج من دار المعارف تحفة قيّمة فى سلسلة (اقرأ) عنوانها « قصر الرشيد » لم تخطئ قريحته فى دقة التصوير بما كان يدور فى القصر من نشاط سياسيا كان أم اجتماعيا أم أدبيا ، دع عنك أسرار القصر وما كان يدور من زواج ومن حياة الترف والبذخ والمغنيين والقائمين على الفنون العربية .

كما كان لقلم الحاجرى مشاركة صادقة فى سلسلة الفكر العربى التى تصدرها دار المعارف

نلتقط من بينها درة لامعة له وهى كتابه « بشار بن برد » الشاعر العباسى المعروف يرسم لنا فيه أسراره وحياته ومسلكه السياسى الدقيق آنذاك ، كما يتناول جوانب شخصيته المتمردة ، وخصائص إنتاجة الفنى فى معظم شعره العربى من مدح أو هجاء أو وصف أو غزل ، ثم قدم طائفة مختارة من أشعاره فى كل أولئك ، وهو فيما بين هذا وذاك يصدر له كتاب فى تاريخ النقد العربى يتحدث فيه عن بواكير هذا النقد فى العصر الجاهلى ، وابتداء من صدر الإسلام وظهور نشاطه فى العصر الأموى فى مختلف بلاد الحجاز والعراق والشام ، وظهر له مايدل على اتصاله بالحياة الأدبية بالأندلس حيث صدر له كتاب عظيم القدر كذلك هو « ابن حزم الأندلسى » أصدرته دار الفكر العربى قبل رحلته إلى ليبيا بزمن طويل ، حتى إذا كانت سنة ١٩٥٦ أعارته آداب الإسكندرية إلى جامعة ليبيا ، وظل بها أربع سنوات يعمل جاهدا فى إنشاء قسم اللغة العربية بها لتأسيس الدراسات العربية ، وكانت إقامته بليبيا وما جاورها فرصة له

للتعرض للحياة الأدبية فى بلدان المغرب العربى المختلفة ، وهيأت له أن يكتب عنها طائفة من كتبه كان أولها كتاب نشر فيه محاضراته عن الحياة الأدبية فى ليبيا سنة ١٩٦٢ ، ألقاها فيما بعد على طلاب معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربيةبعد أن أضاف إليها دراسات عن المغرب العربى فى القرون الثلاثة الأولى ، وفى العصر الحديث ؛ وسمى كل أولئك دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية بالمغرب العربى ، وشاع فضل الأستاذ الدكتور الحاجرى فطلبته جامعة بغداد فأعير للتدريس بها مدة عامين عاد بعدهما إلى الإسكندرية رئيسا لقسم اللغة العربية بها ، وعاود بحوثه فى أدب المغرب سنة ١٩٦٨ فألقى محاضرات على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عن الحياة العقلية والأدبية فى الجزائر صور فيها تلك الحياة منذ ابتدائها فى التاريخ الحديث مضيفا اليها دراسة تفصيلية ممتازة عن الأمير عبد القادر الجزائرى وأدبه وشاعريته وآثاره العلمية وآثاره الصوفية شعرا ونثرا وآثاره الديوانية ، وحديثا عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشأتها وكفاحها ضد الاستعمار الفرنسى البغيض .

وفى سنة ١٩٦٦ حين تقاعد الدكتور الحاجرى ومايزال فى صدره وفاء لأستاذنا الروحى فى شبابنا : محمد فريد وجدى صاحب دائرة المعارف ، فأعد محاضرات نفيسة عنه فى معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٠ ، جمعها كتاب رسم فيه حياته إلى أن بلغ الحادية والثلاثين من عمره مع دراسة عن مؤلفاته وأنشطته الصحفية .

ثم عاد الدكتور الحاجرى عاكفا على دراسة ابن خلدون ينشر عنه كتابا مستقلا باسم « ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة » صور فيه مراحل حياته فى البيئات العربية المختلفة التى اختلط بها وبحكامها وأهلها وعلمائها من الأندلس إلى الشام إلى مصر ، مع دراسة مفصلة للحياة العقلية حينئذ فى تلك البيئات ومع ترجمة نادرة دقيقة لأستاذه ابن خلدون ، وإذا تتبعنا جولات الدكتور الحاجرى فى البيئات المغربية المختلفة نجده قد زار تونس

قـديما سنة ١٩٥٦ وخص أديبـهـا ابن شـرف القـيـروانى بدراسـة نشـرها سنة ١٩٨٣ تكشف عن مراحل حياة ابـن شرف فى موطنه القيروان وفى صـقليـة والأندلس ، مع طرائف شتى من شعـره ونثره ، وفى تلك السنة بعـينهـا ينشـر كـتـابا له عن مـرحلة التـشـيع وأثره فى حيـاته الأدبية هناك ، منذ قيـام الدولة الفاطمية قبيل انتقالها من إفريقية إلى الديار المصرية مع بيان دور الشـاعـر الأندلسى ابن هانئ فى هذا الانتـقـال ، ولا نسـتطيع أن نغـفل - مع هذا الإنتاج الوفير - ما كان يغذى به مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية والمجلات المختلفة فى مصر والعالم العربى من مقالات ذات قدر كبير فى قضايا الأدب والتاريخ وما كان يخص به مـجلة الثـقـافـة فى سنواتهـا الأخيـرة فى الستينيـات والسبعينيات من المقالات فى شتى شئون الأدب والتاريخ .

ولكن فى كلمـة الدكـتـور الحـاجـرى التى القاها فى حفل استقباله تمجيدا عظيما لمجمعه الموقر تحـفّـه ذكـريات عـزيزه عليـه تتـرجـمـهـا عـلاقـتـه الحـمـيـمـة بالمستشرق الألمانى فـيشر ، وكلامه حول معجمـه اللغوى ، ويصور رحلة فـيشر من بلده إلى المجـمـع وتحـفـزه فى تلك السن أن يجوب أروبا ويـركب البحر ويجعل مـن القـاهرة دار قـراره ، وتـراوده النشـوة فـى تحـقـيـق هذا الأمل الذى كان ملء ضـميره ومستنجدا ببعض زملائه المستشرقين ومن صفوة الأعضاء العلماء العـرب داعيـا إليـه مكافحا لمن كـان يعتـرض سبيل إيمانه بعلمه ثم ينشط وينشط ويستقطب بعض زملائه من المستشرقين وغيرهم فنجد إزاء المعـارضين كثيـرا من المؤيدين له الآخذين برأيه وإزاءهم الواقفون على الحياد ، ويعبر الحاجرى عن هذا بقـوله « فـإذا بهـذه الأصـداء تعـرض صورة من أعـضاء هذا المجمع وهم بين مُرَحِّب به وهاتف له وبين مُزْوَرّ مجاهر بآرائه وبين متـخذٍ موقفًا محـايداً كـأنه يردد الأمـر فى نفسـه ، ويوازن بين الجـهـد الذى يتطلبـه والمزايا التى تنشأ عنه ، وصاحب المشروع وشيعته حريصون عليـه متشبثون به ، ثم لايزالون يتحدثون عنه ويتوسلون إلى تحـقيقـه بكل وسيلة ، يجتنبونه مايعـانيـه من معـارضـة ومـا يخشـونه من بأس يصيبه ، ثم كان من ذلك حل وسط رضوا به ،

وهو أن يتبوأ هذا المشروع مركز استقلاله فى ذلك المبنى يعمل فيه فيشر ومدير مكتبه ، وهذه الصفوة من الموظفين يتصفحون الكتب ويستخرجون مايعينهم وما يتطلبه المشروع منها ، وتتمثل فيه هذه الروح العلمية بما فيها من إصرار على مواصلة العمل واستجابة إلى الأمل . وتحَدٍّ لكل عقبة أو صعوبة ، وأنا- فيما أحس من ذلك - شديد الغبطة فى الكلام عن الدكتور الحاجرى ، لا أكاد أشعر بما يمكن أن يعرض له من هذه الحرب التى تقترب نذرها وتتوالى شرورها وتثير من الوساوس والتوجسات ما لا يكاد يرى ، ثم ما لبث ذلك كله أن ثار واشتعل وزأر وتهجم ، ولم يعد بدٌّ من أن يعود فيشر إلى ألمانيا ويخضع لما تمليه عليه سوق الحرب فيها ، وينقطع ما بينه وبين مصر ، ويثار مركزه فيها بما يشبه الفتور ، وقد تشتت فكره وتبدد أمره ودانت خطاه واضطرب البريد بينه وبين صاحب المشورة الذى ظل يحاول عبثاً أن يقاوم ما مُنِىَ به ويستدرك ما فاته ، وكانت هذه هى المرحلة الوسطى ، حيث خفض المشروع صوته بقدر ما علا صوت خصومه ، وقضى فيشر نحبه سنة ١٩٤٩ .

ثم يذكر الدكتور الحاجرى إحالة مشروع فيشر إلى مشروع المعجم الكبير فى إسهاب وتفصيل بعد أن أرَّخ تأريخاً أميناً لهذا المشروع التاريخى الذى سجله ممزوجاً الأمنيات مقدِّمًا لنا صورة صادقة لما كان ينبض به قلبه بلهفة على أمل عاصره معاصرة طويلة وتابعه متابعة مديدة حتى ذهب أدراج الرياح ، وخلفه أمل جديد - وهو أملنا جميعاً- هو إعداد المعجم الكبير الذى تتغلغل فرص نجاحه بين جوانحنا جميعاً ، وإنما ذكرت هذا كله مقتبساً من عبارات الزميل الراحل الذى لم يستكمل فرحته بالانتماء إلى المجمع ثم بعد أن وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً ، وهذا ما يجعلنا نشعر بالحسرة على هذا النجم الثاقب الذى ما إن انتظم فى سلك هذا المجمع العتيد حتى ودَّعه ، مصوراً شعوره قبل خمسين سنة ، فى كلمته التى ألقاها فى حفل استقباله بقوله «كنت أرانى منجذبًا إليه مسوقًا نحوه ، كلما وجدتُ فراغاً فى وقتى قضيته فى سيرته ،

وكانت نشوتى تزداد به حينما أشهد مشهداً من مشاهد النشاط العلمى أو يدور الحديث عنه وأُرى مضطرب الخاطر بما يثيره هذا الحافز الذى استطاع أن يحمل شيخًا كبيراً (يعنى فيشر) أن يجوب أوربا ويركب البحر ليبلغ ذلك البارق الذى يتألق له على النيل» .

هذا قليل من كثير عاطر أذكره للزميل الفاضل الحبيب الطيب القلب المثالى الخلق الذى نودعه فى هذا اليوم من سنة سبع وأربع عشرة هجرية ، وسنة سبع وثمانين ميلادية ، والذى استقبله المجمع بالأمس غرة شعبان سنة أربع وأربع عشرة هجرية ، والثانى من مايو سنة أربع وثمانين ميلادية ، فكان مقامُه بيننا زُهَاءَ ثلاث سنوات قدَّم فيها للمجمع ما استطاع باشتراكه فى لجنة المعجم الكبير ولجنه الجيولوجيا ، ثم أقعده المرض عن متابعة ماكان عازماً عليه من عطاء . غفر الله له ورحمه رحمة واسعة بما قدّم لأمته ، وعروبته ولغته وللمثقفين بعامة ، والجامعيين منهم بخاصة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع

كلمة الأسرة

فى حفل تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجرى

ألقاها الأستاذ محسن الحاجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتى أعضاء المجمع

سيداتى وسادتى .

إنه لشرف عظيم أن تتاح لى فرصة الوقوف بين أيديكم فى مجلسكم الموقر ، وإن الكلمات لتعجز عن أن تعبر عما يجيش فى صدرى ، فأنتم تجتمعون اليوم لتأبين فقيد عزيز عليكم كان بمعجمكم الموقر حفيًّا ، كما كان للغة التى تمثلونها نصيراً وفيًّا ، وإن لم يكن بد من أن تكون للأسرة كلمة ، فكلمتنا هى تحية إكبار وإجلال لهذا الوفاء الرائع الذى ضربتم به مثلاً أعلى فى جلستكم هذه وفى مجلسكم الموقر ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة المجمع فى حفل تأبين المرحوم الأستاذ عبد الله كَنون

(1326 - 1410 هـ = 1908 - 1989 م)

للأستاذ الدكتور عبد الهادى التازى

شهد المغرب الأقصى فى مطلع القرن العشرين ظروفا بالغة الدقة ، فقد اتجهت إليه أطماع الدُّول الأوربّية وخاصة منها التى أصبحت تجاوره أو تشاركه أراضيه .

ولم تلبث المصالح الأجنبية أن توزعته مغاربَ ابتداءً من عام ١٩١٢ فأصبح بعضه تحت الحماية الفرنسية ، وأمسى شطرٌ منه تابعا للحماية الإسبانية بينما صارت طنجة منطقةً دوليةً ... وهكذا ظهر فى الناس من أخذ يفكر فى الهجرة إلى خارج البلاد ...

وقد كان الشيخ عبد الصمد بن التهامى كَنُّون من أولئك الذين عقدوا العزم على مغادرة فاس التى كان المستعمر أشدّ وطأةً على أبنائها ... مغادرة البلاد للالتحاق بالمدينة المنورة اختياراً للجوار هناك !

ومن هنا اتجه الشيخ نحو طنجة بصحبة عائلته بمن فيهم الصبى عبد الله المولود قبل أربع سنوات[1] ، تأهُّبا لأخذ طريق البحر ...

لكن ظروف الحرب العالمية الأولى حالت دون تحقيق الأمل وهكذا أصبح على العائلة أن تقيم بطنجة حيث نشأ عبد الله بين أحضان والده يجلس إليه ليلقِّنه الدرس إلى جانب من كانوا يتعاطون العلم فى المدينة آنذاك ، وانطلق من هنا يتردد على سائر أساتذة المدينة ومشايخها[2] .

وكان مما ساعده على التمكن من معارفه وتقوية روافده أنه أصبح يشتغل هو نفسه بالتعليم فأنشأ له مدرسة حرة عام ١٩٣٦ قبل أن ينشئ المعهد الإسلامى ، وأخذ يدرب نفسه على الإنشاء والكتابة واكتسب المران على

---

(١) ولد عبد الله كَنون يوم السبت ٣٠ من شعبان ١٣٢٦ هـ الموافق ٢٦ من سبتمبر ١٩٠٨ .

(٢) كان من أولئك العلماء الشيخ مصباح والقاضى الغازى والفقيه السيحى ...

المتابعات والتعقيبات من مدينته طنجة التى كان نظامها يسمح بنوع من الحرية فى انتقاد ما يجرى فى المنطقتين[1] الباقيتين .

وقد اختار عبد الله كَنُّون وجهته فى الكتابة منذ البداية فنصَّب نفسه معرّفا ببلاده ، داعياً للحفاظ على مقوماتها مدافعاً شرساً عن اللغة العربية معتبراً ذلك واجباً وطنيًّا ودينيًّا ...

وعلى نحو ما كان منه فى النثر ... وجدنا عبد الله يمارس الشعر وهو لم يتخطّ الخامسة عشرة من عمره ، أكثر من هذا أن المواضيع التى تناولها شعره كانت تعبر وحدها عن انتماءاته وطموحاته ... فقد قال الشِّعر بمناسبة ثورة الريف عام ١٩٢٥[2] وبمناسبة صدور مرسوم عام ١٩٣٠ الذى كان يقضى بشطر المغرب إلى عرب وبربر ، الأمر الذى يترجم عن انشغاله بالسياسة والوطنية منذ الوقت المبكِّر .

ولعل من المهم أن نعرف أيضاً عن بيئة الأسرة التى قدر له أن يصاهرها ، ويتعلق الأمر ببيت الفقيه الشيخ ابن تاويت الطنجى الذى زَوَّجه عام ١٣٥٤ = ١٩٣٥ ابنته السيدة آمنة شقيقة الأستاذ المحقق محمد بن تاويت ، دفين اسطانبول ...

وقد شاء القدر أن يجعل من فترة الثلاثينات هذه تاريخ إطلالة الفقيد على المستقبل الجليل الذى كان ينتظره ...

وهكذا شاهدناه يتطلع إلى مصر[3] التى طبعت له كتابه " شرح الشقمقية " عام ١٣٥٤ = ١٩٣٦ كما طبعت له كتاباً آخر بعنوان شرح مقصورة المكّودى ١٣٥٦ = ١٩٣٨ فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه الطبعة الأولى من كتابه: " محاذى الزقاقية[4]" ...

أكثر من هذا وجدنا أن صدى هذا الشاب النَّابه يصل إلى مصر عندما أرسل بعد سنتين بكلمةٍ مليئةٍ بالعواطف يؤبن فيها شيخ العروبة أحمد زكى باشا منوهاً ببحوثه ورسائله ... فى كلمةٍ تدل على أن تدريبه على الكتابة بلغ

---

(١) كان لنشأة عبد الله بطنجة أثر فى معرفته للإسبانية والفرنسية ...

(٢) مجلة الكرمل ١٩٨٤ العدد ١١ .

(٣) كان كنون من المؤلفين المبكرين بقراءة المقتطف والمؤيد واللواء والأهرام وغيرها من الجرائد التى كانت تصل لطنجة ...

(٤) ترجم هذا الكتاب للفرنسية .

منالـه وأنه بالفـعل جـدير بـالالتـحاق بصـفـوف الأدباء اللامعين الذين ظهروا آنذاك .

ومن هنا ربط الفـقـيـد صِلاته بديار المشرق فـأخـذت تظهـر له بين الحين والآخـر بحـوث فى مجلة (الرسالة) التى كانت منتدى يجمع كبار الكتّـاب ، فكتب هناك بحـثـا عـن (الشّـعـر الوطنى فى الأندلس[1] ...) وبحثاً عن ديوان المتنبى كان ساهم به فى الاحتفال بذكرى المتنبى بفاس[2] ..

واستجابةً لدعـوة أعـرب عنها الأستاذ على طنطاوى بمجلة الرسالة قام الأستاذ كنُّون – بعد أن شعر بأن أحداً من المغرب لم يحرك ساكناً – بتـحـرير مـقـالٍ مُسهب عن " مـاضى القـرويين وحاضرها[3] .. "

وقد صادف ظهور هذا المقال فترة انتفاضة طلبة جامعة القرويين فى أعقاب قيامهم بحركة إضراب للاحتـجاج ضـد سلطات الحـمـاية التى كـانت تعمل جاهدة ضد تطوير وتقدم التـعليم بجامعة القرويين .

ومـن الـطـريف أن نجـــد أن فـى صـــــدر الموضـوعـات التى كـانت تأخـذ بـاهتـمـام كنُّون التعقيب على كلّ ما ينشر فى المشرق عن بلاده المغـرب ! فـهـو لا يتـردد فى الإضـافـات أو التـصحيحـات ... وفى أبرز ما يلفت النظر – أنه كـتـب منذ الثّـلاثينيـات يعـقب على مـا نشـرته المجلة المصـرية (الصـبـاح[4]) حـول العـامـيـة المغـربيـة ... ومـا نشره كذلك حول : عامِّيتنا والمعجمية مما يهتمّ به اليوم مجمعنا الموقر ... لكنّ الذى رفع من ذكر عبـد الله عـالـيـا هو كتابه " النبوغ المغربى" الذى يقول : إنه ألفه لما شـعـر بواجـبـه فى ضـرورة تزويد إخـواننا فى المشرق بالمادة التى يعتمدون عليـها فى الحديث عن المغرب .

ومن المهمّ أن نعرف هنا – للتّاريخ – أن مما

---

(١) العدد ١٠٥ .

(٢) العددان ١٢٩ – ١٣٠ من الرسالة .

(٣) مجلة الرسالة الأعداد ٢٦١ – ٢٦٨ – ٢٦٩ – ٢٧٠ بتاريخ (يوليه ١٩٣٨) د. التازى : تاريخ جامعة القرويين ، المسجد الجامعة ج ٣ ص ٧٦١ .

(٤) العدد ١٥٥٠ انظر التعاشيب ص ١٢٧ .

زاد فى التعريف بهذا الكتاب إقدام الإدارة الفرنسية على منع تداوله فى منطقة حمايتها[1] ...

ولو أن محتوى الكتاب لا يتجاوز التعريف بكتّاب المغرب وشعرائه وأدبائه .. لكنه مع ذلك أقلق المستعمرين .. ولم يترددوا فى إصدار قرار يمنع بيع الكتاب وعرضه وتوزيعه على ما نقرؤه فى بلاغ رسمى نشرته جريدة (السعادة) التى كانت اللسان الرسمى للإقامة الفرنسية العامة[2] .

ومن المهم أن أذكر هنا أن من أبرز الأسباب التى دفعت بالسُّلطات الاستعمارية لحجب الكتاب عن الأنظار ! .. أن كنُّون أبرز الوثيقة الأدبية كدليل على الحدث السياسى .. سجّل احتلال الجزائر على لسان الشاعر المغربى الوزير ابن إدريس وسجل احتلال تطوان على لسان الشاعر الأديب أفبلال ... هذا علاوة على أن الاستعمار كان يقلق من الحديث عن كلّ ما من شأنه أن يُظهر على أنه كان أمةً قائمة الذات .. !

وحدث أن أقدم رجال الإقامة العامة (أغسطس ١٩٥٣) على إقصاء الملك محمد الخامس عن العرش .. ولما كان كنُّون يعرف أن الشّرطة فى طنجة بالرغم من أنها مزدلقة دولية لكنها - أى الشرطة - متحيزة للإقامة العامة بالرباط ... إنها على حدّ تعبيره " فرنسية أكثر من فرنسا » ! .

هنا وجدنا عبد الله كنُّون يغادر بيته متنكراً فى شكل سيّدة ليأخذ الطريق نحو تطوان حيث الحكم الإسبانى الذى كانت له سياسة غير التى سلكها الحكم الفرنسى فى الرباط !

هنا وجدنا عبد الله كنون يُمسِى وزيراً للعدل فى حكومة الخليفة السلطانى بالمنطقة : مولاى الحسن بن المهدى ، ونظراً لما كُنَّا نعرفه

(١) ظهر النبوغ فى ثلاث طبعات :

الأولى : فى جزأين ١٩٣٦ عن المطبعة المهدية ، والثانية فى ثلاثة أجزاء عام ١٩٦١ بدار الكتاب اللبنانى ، بيروت . والثالثة عام ١٩٥٧ أيضا ببيروت جمعت ثلاثتها فى مجلد واحد ، وقد علمت أن الفقيد قبل وفاته قدم كتابه لصاحب الدار المذكورة السيد حسن الزين لطبعة رابعة بعد أن قام بإضافات وتنقيحات ، هذا ويذكر أن النبوغ ترجم إلى الإسبانية والانجليزية وقد نوّه به وقتها الأستاذ الأمير شكيب أرسلان .

(٢) العدد رقم ٤٥٩٢ بتاريخ ١٣ من أغسطس ١٩٣٨ .

جميعًا حول مدى فعالية " الحكومة" فى ظلّ الاستعمار سواء أكانت فى الشمال أم الجنوب.. فقد وجدنا أن الخليفة السلطانى يعهد إليه بعملٍ جليلٍ عاد بفائدة جيّدة على العلم والفكر .. وبهذا نفسر ظهور عددٍ من المؤلفات النفيسة التى تعتبر اليوم مرجعاً من مراجع التراث الإسلامى والعربى ...

ولكن أمر تلك " الحكومة " لم يطل ، فقد عاد الملك محمد الخامس إلى عرشه وعلى الفور توحدت المنطقتان لتكون جميعها المملكة المغربية .

وهنا وجدنا العاهل يعهد إلى كنُّون بولاية مدينة طنجة فى هذا الظرف الدَّقيق الذى كان يعنى تسلم المغرب المستقلّ لسيادته على طنجة من إدارتها الدولية ! وكانت هذه اللفتة اعترافاً بمواقف أستاذ طنجة وعالمها ومناضلها بالأمس.

وهكذا أمسى سيدى عبد الله فى دوَّامة من أعمالٍ يرتبط ليلها بنهارها صرفته عما تعود عليه ، وكلٌّ ميسر لما خلق له[1] ، وهنا أشعر العاهل برغبته فى التفرغ فقدر العاهل موقفه وأعفاه بتاريخ ٢ من ذى القعدة ١٣٧٦ = ٣١ من مايو ١٩٥٧ .. لكنه استمر على صلة بالعاهل يكرمه ما وسعه التكريم . ومن هنا عينه رئيسا لوفد الحج الرسمى لموسم ١٣٧٦ = يونية ١٩٥٧ على ما يفصله فى " مجموعة ": تحركات إسلامية ... الذى يورد فيه رسالة اعتماد الوفد لدى جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ...

ومن المهمّ أن نعرف أن هذه هى الفرصة الأولى التى عرج فيها على دمشق : وكان يتشرف بعضوية مجمعها العلمى العربى منذ سنة بقرار من الرئيس شكرى القوتلى ... عرج عليها فى طريقه لمصر حيث قام بزيارة مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة لأول مرة عندما اصطحبه معه مفتى القدس الحاج أمين الحسينى ، وحضر جلسة علنية تكلم فيها الدكتور منصور فهمى الأمين

---

(١) ذكر لى الشيخ كنون أنه سجل مذكراته أيام ولايته بطنجة ولكنه لايعتزم نشرها مُعلقاً ذلك بقول الشيخ خليل : وعُفِى عما يعسر "!!

العام للمجمع كما تكلم فيها الأستاذ شفيق غربال[1] .

وقد حدث بعد عودته من المشرق أن زارنا ضيفٌ كريمٌ من مصر هو الدكتور طه حسين صحبته زوجته وكاتبه الخاص حيث سَعِدتُ بمرافقته مندوباً عن وزارة التربية الوطنية ، وهناك فى مدينة طنجة التى نزلها بحراً انتظم لقاء مع الأستاذ عبد الله كنّون فى قصر عامل طنجة الجديد الدكتور عبد اللطيف بن جلون يوم ١٦ من يولية ١٩٥٧.

ومايزال أمام عينى الآن مشهد الأستاذ طه الذى فوجئ بكلبٍ كبيرٍ يحتك به فى مقعده مؤانسًا فردد صدر قول الشاعر بصوته الجهورى المعروف : يغشون حتى ما تهرّ كلابهم[2] ".

وقد واتت الفرصة الأستاذ كنُّون للسفر إلى القاهرة أواخر هذه السنة : ١٩٥٧ لحضور مؤتمر الأدباء فى دورته الثالثة تحت شعار القومية العربية ... وبهذه المناسبة حضر فى مجمع اللغة العربية حفل استقبال الأستاذ شفيق غربال عضواً جديداً فى المجمع ...

فهل يصحّ أن نقول إن هاتين الزيارتين للمجمع كانتا لمجرد صلة رحم بأسرة العلم ؟ مهما يكن فإنّها - مع ما صحبها من ظهور آثار علمية جديدة لعبد الله كنّون كانت تمهيداً لانضمامه إلى أعضاء مجمع القاهرة ..

وهكذا تمّ إشعاره سنة ١٩٦١ بانتخابه عضواً عاملا من غير طلب ولا سعى بل ولا تشوف ، كما يقول كنُّون فى مذكراته ، ربما منكتاً على بعض الذين يتشوفون ويطلبون ويسعون !!

ويجب القول هنا بأن عبد الله كنون ترشح لهذه المأثرة علاوة على أنه كان اختياراً صائباً ، لكنه مع ذلك أتى ، من حيث التوقيت ، فى

---

(١) كنُّون : ذكريات جميلة عن العمل مع الخالدين - بحوث العيد الخمسينى لمجمع اللغة العربية ١٩٣٤ = ١٩٨٤ .

(٢) كانت فرصة زيارة الدكتور طه حسين للمغرب مناسبة لإقامة عدّة تظاهرات أدبية فى مختلف القواعد المغربية وخاصة بفاس حيث احتفت به جامعة القرويين التى أنشده شاعرها الأستاذ محمد الحلوى قصيدة رجعت بالدكتور إلى عصور الشعر العربى الزاهرة على حد تعبيره :

حق على الشعر أن يهدي عرائسه ... تحيةً لعميد الشعر والأدب

خفوا إلى العلم يطوى البحر متجها ... إلى بنيه بهذا المغرب العربى

محمد الحلوى : أنغام وأصداء طبع ونشر دارالسلمى الدار البيضاء ١٩٦٥ .

محله فقد كان عبد الله كنُّون فى حاجة ماسّة إلى هيئة علمية عليا ينتسب إليها وخاصة فى بلد عظيم كمصر التى طبعت كتبه قبل ربع قرن !!

وقد شعرنا نحن فى المغرب بأن تكريم كنُّون بالخصوص كان تكريماً لسائر رجال الفكر ولسائر الذين يؤلفون أو يحاولون معتمدين على نفوسهم وعلى جهودهم الخاصة ...

ولقد اكتسب عبد الله كنُّون سنداً معنويًا هامًا فتح أمامه الآفاق للالتحاق بمؤسسات علمية فى جهات مختلفة ...

فماذا عن تحيته الأولى لزملائه أوّل الأمر ؟ ثم ماذا عن بحوثه المنتظمة ؟

لقد كانت تحيته للمجمع عبار ة عن جرد شامل وكامل لمساهمة المغرب عبرالتاريخ فى دعم اللغة وإغناء العلم وازدهار الحضارة ..

وستظل تلك التحية أثمن هدية يقدمها المغربى لأخيه فى المشرق ... لقد استوعب فيها كنُّون كلّ العناصر التى تساعد على أداء الصُّور الحقيقية أمام السادة أعضاء المجمع ، وكان - وهو يقوم بذلك الجهد - لا يتردد فى ذكر مصادره وتوثيق معلوماته ...

كانت هذه التحية الأولى بمثابة بطاقة تعريف أيضاً بروافد العضو المغربى الجديد !

وحتى يبرهن كنُّون على نَفَسه الطويل لم يكتف بتقديم التحية ، لكنّه شفعها فى نفس الدَّورة ببحثٍ طريفٍ ترك صدىً جيّداً فى أوساط المجمع ، ويتعلق الأمر بالبحث الذى حمل عنوان : لِمَا بِهِ " وألفاظ أخرى[1] ...

ومن هنا انطلق عبد الله كنُّون مواظباً على حضور سائر الدَّورات على ما تكشف عنه " مجلة المجمع التى نشرت سائر البحوث والمحاضرات التى ألقاها الفقيد فى جلسات المجمع إلى بحثه الأخير بعنوان ·نحن والتراث) الذى نشرته مجلة المجمع عام ١٩٨٦ ...

وإذ أترك للمهتمين الفرصة لمراجعة تلك

---

(١) انظر أعمال الدورة ٢٨ الجلسة الثانية للمؤتمر ١٩٦١ - البحوث والمحاضرات ص ٢٧ ... وكذا د. ٢٩ ج ٤ ص ١١٧ و د . ٣٠ ج ٥ للمؤتمر ص ٤٣ و د . ٣١ ج ٣ ص ٤٣ و د . ٣٢ ج ٦ ص ١٣٧ والدورة نفسها ٣٢ ج ٧ للمؤتمر في بغداد نوفمبر ١٩٦٥ ص ٢٩٥ إلخ ...

اللائحة الطويلة العريضة أقف قليلا مع دورتين اثنتين : أولا الدورة الثانية والثلاثون التى انعقدت فى العراق عام ١٣٨٥ = ١٩٦٥ حيث كان لى الشرف بالاجتماع بأعضاء المجمع ببغداد وأنا أقوم بتمثيل بلادى هناك ...

لقد رجعت إلى مذكراتى فى عاصمة الرشيد لأجد أننى استمعت فى قاعة الشعب إلى كلمة المجمع العلمى العراقى التى ألقاها الدكتور سليم النعيمى نائب رئيس المجمع الذى تغيّب فى الأردن ! واستمعت لكلمة مجمع اللغة العربية التى ألقاها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع آنذاك وكلمة الأستاذ عبد الله كنُّون ...

لقد اكتشفت بهذه المناسبة جوانب أخرى فى حياة الفقيد عبد الله كنُّون الذى لازمنى طوال مدة إقامته ببغداد... فلقد كان منشغلا بالست آمنة التى كان حريصًا على أن يحمل إليها أَسورَةً مناسبة من بغداد ...

لقد عرفت الجانب المرح من حياته بهذه المناسبة كيف وهو صاحب كتاب " أدب الفقهاء " ... استمعنا إليه فى عدد من القصص الخفيف البرىء وأثرنا معه قضايا الاهتمام بالمرأة من جانب الإسلام ، فأخذ يروى بعض المأثور من كتابات حول المرأة مشيراً إلى العواطف الرقيقة التى تضمنها حديث أم زرع وقول النبى صلى الله عليه وسلم لها : " غير أنى لا أطلقك " مؤكداً أن مثل هذه الأقوال تزرى بأحسن قصائد الشعر الموضوعة فى الغزل والنسيب ...!

فى الدورة الخمسين التى انعقدت عام ١٩٨٤ حيث تم الاحتفال بالعيد الخمسينى لمجمع اللغة العربية (١٩٣٤ - ١٩٨٤) استمعنا إلى ذكريات الأستاذ عبد الله كنُّون مع المجمع ... وهى مذكرات تعطى صورة عن مشاعر الأستاذ وهو يستعرض أمامنا حصيلة السنوات التى قضاها مع الزُّملاء الأعزاء ..

وقد كان مما سجلته مذكراته من معلومات عن مسيرة المجمع أنه عُرض على المؤتمرات ذات يوم اقتراح يقضى بتخصيص موضوع واحد للأبحاث التى يقدمها الأعضاء للمؤتمر ، فكان هناك مساندون للاقتراح ومعارضون ، وكان الأستاذ عباس محمود العقاد من المعارضين معللا رأيه بأنّ فى ذلك تقييداً لحرية الأعضاء

وتضييقاً عليهم فى مجالات البحث الواسعة وقد ضرب المثل ببحث كنُّون المتعلق بتعبير " لما به " الذى " لولا ترك الباب مفتوحا لما ظفرنا به على حدّ تعبيره " ...

وعلى نحو ما تفيده محاضر المجمع يؤكّد الأستاذ الراحل أنه قلّما حضر مؤتمراً للمجمع ولم يقدّم بحثًا ، سواء أكان البحث لغويًا أم نحويًا أم أدبيًا أم متعلقًا بالتّراجم ...

ونشعر هنا بأن الأستاذ ظهر وكأنما يترجم لنفسه بقلمه وقد حرر الأستاذ عبد الله كنون بالفعل ترجمةً مختصرةً بخطّه رأيتُ أن أقدّمها لأصدقائه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف بقلمه .

الخط والصورة والمعلومات عناصر أكثر من كافية للتعريف بأى شخص كان ، وإذا لم يصح اختصار الخط والصورة ، فلعلنا لا نخل بشرط (دار الرفاعى للنشر) إذا اقتصرنا على أهم المعلومات ، فالكاتب ولد عام ١٣٢٦ = ١٩٠٨ بمدينة فاس ، وانتقل - وهو صبىّ مع أسرته إلى مدينة طنجة عند فرض الحماية الأجنبية على المغرب ، وكانت الأسرة تنوى الهجرة إلى المدينة المنورة ، ولكن ظروف الحرب العالمية الأولى حالت دون ذلك ، ودرس بطنجة على والده السيد عبد الصمد كنُّون وعلى غيره من كبار العلماء . وبدأ بالكتابة ونظم الشعر وهو طالب ، واشتغل بالتعليم وعمل فى الحركة الوطنية وكتب فى الصحف وظهرت كتابته الأدبية فى مجلة الرسالة فى سنواتها الأولى . وألف عدة كتب فاق المطبوع منها الآن ٤٠ كتاباً مابين دراسات أدبية وإسلامية ، وتحقيق بعض كتب التراث ، إلى أعمال إبداعية شعرية ونثرية ، وأُسندت إليه وظائف إدارية وحكومية وانتخب عضواً فى المجامع العربية ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ورابطة العالم الإسلامى بمكة ، وهو أمين رابطة علماء المغرب وعضو أكاديمية المملكة المغربية . وفى مجلس الوصاية على العرش ، ويحمل وسام الكفاءة الفكرية المغربى من الدرجة الممتازة ووسامًا علميًا تونسيًا . ورِضَى اللّهِ أقصى مراده . التوقيع : عبد الله كنُّون

ولابد للمهتمين بآثار عبد الله كنون أن تستوقفهم السلسلة التى نشرها حول (مشاهير

رجال المغرب) ، نشرها بعد كتاب " النبوغ " السالف الذكر[1]

وإذا كان منهج كنُّون فى " النبوغ " طبعها على التَّعقيب على حسب الدُّول التى تعاقبت على الحكم فى المغرب فإن منهجه فى تراجم الأعلام يعتمد على ذكر نسب الشخصية المترجمة وموطنها ، والصِّفات الذاتية والأخبار الشَّخصية والصفات الفنية للشَّخصية ...

والمهم فى أخبار هذه السلسلة أن عبد الله كنُّون لم يكن فيها مجرد ملخص لحياة أولئك الرجال أو مستعرض لآثارهم وأعمالهم دون تمحيص ولا تعقيب فقد كان يصحّح بعض الهفوات التى وقع فيها المؤلفون السابقون[2] ... وكان يقوم بالمقارنات والمفارقات .

وربما كان يعتزم نشر تلك التراجم فى "مجموع[3]" على نحو مجاميعه الأخرى : " اتعا شبيب [4] " و" خل وبقل " و " العصف والريحان " و " أزهار بريّة[5] " و " واحة الفكر " و " معارك " ..

وقد كان من تآليفه التى يمكن أن تعدَّ تكملة لكتابه " النبوغ" كتابه بعنوان : أحاديث عن الأدب المغربى الحديث ، الذى صدرت منه أربع طبعات كان أولها عام ١٩٦٤ ، وهو عبارة عن المحاضرات التى ألقاها فى معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدُّول العربية ..

ومن التآليف التى نالت حظًا من الاهتمام

---

(١) تولى نشر هذه السلسلة معهد مولاى الحسن بتطوان الذى أنشئ عام ١٣٥٦ - ١٩٣٧ - ٣٨ وصدر منها ٢٥ عدداً فى ظرف خمس سنوات ثم وقفت لظروف سياسية ، ثم واصلت نشرها دار الكتاب اللبنانى فى بيروت ابتداء من عام ١٩٦٠ وأعادت نشر الأعداد المطبوعة وقد بلغت السلسلة الآن أربعين آخرها ابن زنباع الطنجى ، وقد أكد لى السيد حسن الزين أن عشرة أعداد أخرى توجد عنده تحت الطبع تناول فيها شخصيات مغربية بارزة على رأسها محمد الخامس والزعيم محمد بن عبد الكريم ...

(٢) أذكر على سبيل المثال حديثه على ابن غازى فى الحلقة (١٢) عندما نقل عن " دوحة الناشر " قولها : إن خروج ابننا للجهاد ضد البرتغال فى مدينة أصيلا كان مع السلطان محمد الشيخ الوطاسى اكنون يصحح أن الجهاد المذكور كان أيام السلطان محمد الملقب بالبرتغالى وليس أيام والده الذى توفى قبل ابن غازى بتسع سنين ... وهذه معلومات تؤيدها الوثائق الدبلوماسية المعاصرة .

S. I. H. M. - Portugal T.I.P 387 - 388.

د. التازى : التاريخ الدبلوماسى للمغرب ح ٧ ص ٢٤٦ . وانظر ملاحق هذا التاريخ .

٣ - من الكتب التى تحدث عن أنه لم يتيسر له طبعها (المنتخب من شعر اليوسى)

٤ - المطبعة المهدية تطوان (بدون تاريخ) ٩

٥ - نشر بتطوان مطبعة ديسبريس عام ١٩٧٦ - ١٩٣ صفحة

كتابه : " أدب الفقهاء " الذى نشر فى حلقات بمجلة المجمع العلمى العربى بدمشق قبل أن يصدر فى كتابه – على حدة – عن دار الكتاب اللبنانى ... ومن تآليفه اللُّغوية الجادة كتابه (نظرة فى مُنجد الآداب والعلوم) الذى نشره معهد البحوث والدراسات العربية [1] بالقاهرة

ومن التآليف المبكرة التى صدرت لفقيدنا .. كتابه : (أمراؤنا الشُّعراء) الذى ألفه باسم الخليفة السُّلطانى وبرسم خزانته[2] .

كما أن من تآليفه : (لقمان) وهو بحث عن لقمان الحكيم طبعة دار المعارف بمصر ... هذا إلى تآليف له بعنوان : (من أدبنا الشعبى) ...

ومن التآليف التى دبّجها ببراعة : كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور الذى طبع أولاً فى مدينة العرائش عام ١٩٤٢ ثم ضمن سلسلة ذخائر العرب وصدر عن دار المعارف المصرية فى الستينيات.

وقد ظهر من شعره ثلاثة دواوين : أشذاء وأنداء[3] وإيقاعات الهموم ، ولوحات شعرية[4]، وقد كان من نظمه المبكر قصيدته الجميلة بعنوان " المكتبة "[5] التى نشرها كاملة فى مجلة " المعتمد " التطوانية منذ عام ١٩٤٧وهذا صدرها :

اخلع النعل واخفض الطرف وامثل
بخشوع كراهب عند هيكل
هاهنا معبد عكوفك ساعًا
فيه خير من نسك عمر وأفضل
عالم واقع وإن كان غيبا
رُب غيب من واقع كان أمثل
اندمجْ فيه تسمُ عن عالم بالـ
ـكِذْبِ والتُّرهّاتِ صار موكل
وتبوأ مكان صدق بمغنى
رأْسِ العقلَ واغتنم خير محفل

---

(١) نشر هذا الكتاب من لدن المعهد المذكور بمصر عام ١٩٧٣ .

(٢) يتصدر هذا الكتيب الخطاب الذى وجهه الخليفة مولاى الحسن بن المهدى للمؤلف بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٦١ = مارس ١٩٤٢ ضمنه ما قاله الأمراء من شعر فى عهد الأدارسة وعهد زناتة ولمتونة والموحدين ودولة بنى مرين والسعديين والعلويين .

(٣) مطابع البوغاز – طنجة .

(٤) حجم صغير طبع عام ١٤٠١ بمطبعة سوريا بطنجة .

(٥) مطبعة تطوان ١٩٦٦ . هذا وقد وهَم بعض الكتاب فاعتقد أن القصيدة التى يقول فيها كنون :

بنى قومى أفيقوا من سبات * فإن الحادثات تجدُّ جدا

اعتقد ذلك البعض أنها قيلت فى حوادث سطيف (الجزائر) مع أنها قيلت فى حوادث الدار البيضاء ٦ من أبريل ١٩٤٧ التى اصطنعها الاستعمار لكى يربك الملك محمد الخامس حتى لا يقوم بزيارته الوشيكة لمدينة طنجة !!

وقد كانت المقالات البيليوغرافية مما يدخل في اهتمامات كنُّون حيث نجد من بين مقالاته التي استفادت منها المكتبة العربية :

أولا : خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر[1] .

ثانيا : المخطوطات العربية بتطوان [2] .

وإذا ما نظرنا إلى الأستاذ كنُّون ككاتب للمقالة فهنا سنجد أنه جلّى وأبدع ، وإن المتصفح لمقالاته التي نشرت عبر أحقاب متلاحقة سواء في المجلات والصحف التي كان يشرف عليها[3] أو في بعض المجلات الأخرى من التي أشرنا إليها [4] ، أقول : إن المتصفح لتلك المقالات سيمكنه أن يصنفها إلى ما لا يقل عن خمسة أصناف :

المقالات النَّقدية التي يقوم فيها بنقد بعض الأفكار ، وهي غير المقالات السجالية التي يحاور فيها بعض منافسيه من رجال وقته من أمثال : القاضي عبد الحفيظ الفاسي[5] والأستاذ عبد الرحمن الفاسي[6] والأستاذ محمد بن تاويت[7] ..

وإذا لم نعرف الأستاذ كنُّون من خلال معاركه فإننا لم نعرف شيئا عنه ، وإن الزُّملاء الذين كُتب لهم أن يحضروا بعض تلك المعارك لابد أن يوافقونا على ما نقول ...

---

(١) نشر في ١٠٥ صفحة .

(٢) نشر في مجلة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية وأعيد طبعه في مجموع " خل وبقل " ...

(٣) مجلة (لسان الدين) - جريدة (الميثاق) ، مجلة (الأحياء) التي نرجو أن لا تتوقف أيضا بغيابه ... والجدير بالذكر أن الدكتور تقي الدين الهلالي كان هو المؤسس الأول للسان الدين .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ومجلة الرسالة وجريدة الشهاب الجزائرية والبصائر كذلك والإصلاح ، وصحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد .

(٥) كان القاضي عبد الحفيظ الفاسي نال في كتاب (المدهش المطرب) من نسب آل كنُّون وعرض فيه بعدم انتمائهم إلى النسب الشريف ... حيث وجدنا عبد الله كنُّون يرد على زميله في تأليف بعنوان : " الجيش المجلب على المدهش المطرب " (مضروب على الآلة الكاتبة) - ويظهر أنه لهذا السبب كنا نجد توقيعه يحمل أحيانا عبد الله كنُّون الحسني ...

(٦) من المعارك المبكرة التي كان لها صدى في المغرب ماشبّ بينه وبين الأستاذ عبد الرحمن الفاسي (جريدة العلم) ١٠- ١٨ - ٢٤ من نوفمبر ١٩٤٦ مجلة البحث العلمي . يونية ١٩٧٦ - يولية ١٩٧٧ (العلم) عدد ٧٩ - ١٠٦ - ١١٢ - ١٩٤٧ . واحة الفكر - تطوان ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

(٧) أذكر معركةً من المعارك التي لم يذكرها في مجموعة " معارك " تتصل بما علق به الأستاذ ابن تاويت التطواني على كتابه " النبوغ " وما عقب به هو رحمه الله في مجلة (البحث العلمي) مما كنت مضطراً فيه إلى فض التراشق المبرح بين الرجلين الفاضلين .. !

ومقالات التعريف بالكتب بما فيها دواوين وكتب التاريخ والكتب التراثية المحققة[1] .. هذا إلى المقالات اللغوية التى تهدف لتحقيق لفظ أو تصحيح كلمة .

وأخيرا تأتى المقالات التى يمكن نعتها بالإصلاحية [2] ويندرج فيها ما يتصل بالمقالات التى تهتمُّ بتقويم ما اعوج من سيرة وخلق ، ونلاحظ هنا أنه كان أحيانا يوقع باسمه الصريح لكنه أحيانا يوقع باسمه المستعار وأحيانا بغير توقيع أصلاً !

كما تندرج فيها المقالات العديدة التى حررها مطالبا بإصلاح التعليم والدِّفاع عن جامعة القرويين التى كان يعتبر أن الاحتفال بعيدها المائة بعد الألف كان رثاء أكثر منه احتفالا !!

ولا يمكن للمتحدث عن أعمال عبد الله كنُّون أن لا يقف طويلا وهو يستعرض تحقيقه لكتب التراث ونذكر له فى هذا الصدد .

أولا : ما يتصل بالشعر ، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ١٩٥٨ ، وقصيدة أنجم السياسة لأبى عبد الله المالقى ، وقصيدة الواعظ الأندلسى فى مناقب السيدة عائشة رضى الله عنها ، وتائية أبى إسحاق الإلبيرى ، والقصيدة الشقراطية فى مدح المصطفى عليه السلام .

ثانيا : ما يتصل بالتاريخ والأدب : (رسائل سعدية) وتتناول العلاقات العثمانية والفارسية والإنجليزية والبرتغالية والأسبانية (ومناهل الصفا فى أخبار الملوك الشرفا) لأبى فارس عبد العزيز القشتالى[3] ورسالة ابن أبى الخصال التى نال فيها من كرامة المرابطين[4] .

---

(١) نذكر من مقالاته حول الكتب المحققة ما كتبه بمناسبة تحقيق كتاب (المُغْرب فى حلى المغرب) لابن سعيد الذى حققه الزميل الأستاذ الدكتور شوقى ضيف .

(٢) يمكن أن ندرج فى هذا الصنف مؤلفه " الإسلام أهدى " الدار البيضاء ، مطابع دار الطباعة ، وكتابه " إسلام رائد " طبع بتطوان ١٩٧١ وقد تكرر طبعه ، و" تحركات إسلامية " دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء ، « وجولات فى الفكر الإسلامى » طبع تطوان ، و«حب الرسول للنساء» و«الردّ القرآنى على كتيب هل يمكن الاعتقاد بالقرآن »؟ أو(مفاهيم إسلامية) ... ونفى تقوُّل سخيف على الجناب المحمدى ، و« على درب الإسلام » ، و«فضيحة المبشرين فى احتجاجهم بالقرآن المبين» ، و«القدوة السامية للناشئة الإسلامية» (بيروت) و«شئون إسلامية» (البيضاء) .

(٣) طبع بمساهمة المعهد الجامعى للبحث العلمى بالرباط .

(٤) لا ننسى أن نذكر من كتبه المبكرة مدخل إلى تاريخ المغرب الذى طبع عدة مرات .

ثالثا : علوم اللغة العربية :

شرح البورى على منظومة ابن كيران فى الاستعارة ، شرح جمل المجرادى للشيخ ميارة ، رسالة فى أحكام الاختصاص للشيخ عبد السلام بن الحاج .

رابعا : الحديث والفقه :

ترتيب أحاديث الشهاب للشيخ أبى الحسن ابن عبد الله بن حسين الخزرجى القلعى ، كتاب الأربعين الطيِّبة لعبد اللطيف البغدادى . (الرباط)، رسالة نصرة القبض فى الصلاة للمسناوى ، الأنوار السنية فى الألفاظ السنية لابن جزى – قواعد الإسلام للقاضى عياض[1] (المغرب) ، تلقين الوليد الصغير لعبد الحق الإشبيلى .

ولا يمكن للمرء أن يغفل هنا الإشادة بتفسير كنُّون لسور المفصل من القرآن الكريم[2] .

خامسا : الأنساب .

ونذكر من هذا عجالة المبتدى وفضالة المنتهى لأبى بكر محمد الحازمى الهمدانى الذى نشر فى طبعة ثانية من لدن مجمع اللغة العربية بمصر ١٩٦٤ .

وأخيرا نجد تأليفا يمكن تصنيفه ضمن " الوراقة " وهو كتاب التيسير فى صناعة التسفير للشيخ بكر بن إبراهيم الإشبيلى[3] ...

وبعد هذا نرى من الجدير بالذكر أن نضيف إلى هذا أن عبد الله كنون كان لا يبخل على الذين يقصدونه لتقديم كتاب متى اقتنع بأنه جدير بذلك التقديم[4] ..

كما نذكر – بإكبار – أن بيته كان ناديا ومدرسة وزاوية يقصده المريدون من المشرق والمغرب للفوائد والموائد !!

ونحن إذا ما طرقنا ملفاته الخاصة فإننا سنقف على طائفة جيدة من المراسلات التى كان يتبادلها مع مختلف الشخصيات فى عدد من

---

(١) هذا غير كتابه : (القاضى عياض بين العلم والأدب) السلسلة رقم (٤٢) من سلسلة دار الرفاعى للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض .

(٢) نشر دار الثقافة – البيضاء الطبعة الأولى ١٤٠١ = ١٩٨١ من ص ٤٣٠ .

(٣) فصلة لصحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ج ١٩٥٩/٨/٧ – ١٩٦٠ .

(٤) من بين الذين قدم لكتبهم الشاعر إدريس الجاي فى ديوانه (سوانج) مطبوعات القصر الملكى ١٩٦٧ وكانت إحدى قصائده (الفردوس المفقود) قد قرئت على الدكتور طه حسين .. كذلك معجم المطبوعات المغربية للشريف إدريس ابن الماحى الإريسى القيطونى .. وعدد من التآليف كان آخرها عن ابن برى الذى صنفه الأستاذ الأمرانى من تازة ...

جهات العالم ، ولو أن تلك الخطابات كانت عادية لما استوقفتنا ، ولكنها مراسلات مليئة بالفائدة وزاخرة بالمعطيات وأرى من المفيد أن أشير هنا إلى إحدى الرسائل التى كان بعضها إلى صديقته العزيزة ترينا مير كادير وهى باحثة إسبانية كان لها تعلق كبير بالمغرب ... وكانت تشرف على مجلة " المعتمد " التطوانية ...

حرر هذا الخطاب الذى نعتقد أنه آخر خطاب منه إلى الآنسة المذكورة وهو يحمل تاريخ عشرين يولية ١٩٨٠ وفيه عتب عليها طول الغياب ويذكرها " بالأيام الحلوة التى كانت تجمعنا على مائدة " المعتمد " وكنتِ أنت تمثلين فيها " اعتماد " زوجة الشاعر فنتبادل أحاديث الأدب والثقافة والشعر ... وتحضّينتا على إمداد تلك المجلة اللطيفة بنتاج أفكارنا من الشعر الوجدانى الرقيق الذى تقومين بترجمته إلى الإسبانية ونشره باللغتين فى المجلة المشار إليها . وإن الشعر الذى نهتم به لا يصلح للمجلة لأنه شعر النضال الملتزم بالأهداف العليا للوطن ولا أنسى - يقول عبد الله - تلك الزيارات الحبّيّة التى كنت تقومين بها من العرائش إلى طنجة فأستقبلك أنا وربة البيت. سقْيًا لتلك الأيام ومجدا لتلك الذكريات فياليتها تعود .. !

وبهذا نفسر تهافت كُتّاب المغرب وأدبائه على المساهمة فى تكريمه والحديث عنه فى الصحف والمجلات بمناسبة وداعه[1] ...

ولا يمكن لزملاء الأستاذ كنون أن لا يذكروا بإكبار وتقدير مبادرته الشجاعة الكبرى التى أعطى بها المثل لكل العلماء ، وتتجلى هذه المأثرة فى وقف خزانته الحافلة الكاملة على عموم القراء من أساتذة وطلاب ... إن مثل هذه المبادرة تعتبر وحدها ذات دلالة على تعشق الفقيد وتعلقه بإفادة طلبة العلم حتى بعد وفاته .

وإنها لفكرة جد ذكية وذات نظر بعيد ، بعيد جدا ، حتى بالنسبة لمن له ذرية ولكنها لا تسير فى نفس الخط الذى سار عليه رب العائلة نفس الهواية التى تتملكنا .

---

(١) كل الصحف المغربية ، أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والملاحق الثقافية على اختلاف مشاربها تحدثت نثرا وشعرا عن عبد الله كنون ، كذلك مشاهد حفلات التأبين التى جرت له على مختلف المستويات .

وإذا كان الأستاذ كنون درج من غير عقب، فإنه مع ذلك ترك جمهورا من الأبناء الروحيين الذين يرددون صداه فى كل مكان وهذه مزية لا تقدر بثمن ، ومن حسن حظ الفقيد أنه وجد إلى جانبه سيدةً فضلى توفر له كل أنواع الراحة مما كان يساعده على الانصراف إلى ما هو بصدده هذا إلى أبناء أخته وخاصة الأستاذ مصطفى الريسونى والأستاذ عبد الله العتاب اللذين كانا إلى جانبه باستمرار وهما المشرفان اليوم على مكتبته التى أصبحت مكتبة لأبناء الشعب .

وإذا كان لى ما أختاره ختاما لهذا الحديث فهو الشكر الجزيل للسيد الرئيس الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع الذى أبى إلا أن يبر بزميل لنا عزيز فعهد إلىّ أن أقوم باسم المجمع بهذه التحية لروح الفقيد الذى ظل لسانه رطبا بالحديث عن زملائه هنا ينوه بذكرهم فى المحافل ويشيد بعلمهم فى المجامع ، وكذلك عرفناه مخلصا وفيا لكل من مت له بصلة أو ربطته به آصرة إلى جانب عزة النفس والترفع عن الجشع الذى يقتل الناس وهم أحياء !!

وإن سلوانا الوحيدة فى اختفاء مثل هؤلاء الرجال أنهم فى الحقيقة لا يختفون ولكنهم يظلون أحياء خالدين على الزمن بما خلفوه من آثار علمية وذكر عبق جميل .

عبد الهادى التازى

عضو المجمع من المغرب

المرفقات :

الملحق الأول : لائحة لمؤلفات الأستاذ عبد الله كنون فى تاريخ الأدب ، والتراجم ، والمقالة الأدبية والدواوين الشعرية ، والشروح وفى ميدان التحقيق والنشر والكتب الإسلامية، وتآليف مختلفة .

الملحق الثانى : لائحة بالمقالات التى لم يصنفها الأستاذ فى مجموع .

الملحق الأول :

لائحة مؤلفات الأستاذ عبد الله كنون

(أ) - تاريخ الأدب :

- أحاديث عن الأدب المغربى الحديث ، ط ١ ، دار الثقافة البيضاء .

- أدب الفقهاء ، طبعة دار الكتاب اللبنانى ب ، ت .

- أمراؤنا الشُّعراء ، المطبعة المهدية ، تطوان ١٣٦١ هـ .

- سابق البربرى ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٦٩ .

- المنتخب من شعر ابن زاكو ، ط ١ دار المعارف المصرية ١٩٦٦ .

- النبوغ المغربى فى الأدب العربى ، ط١ ، المطبعة المهدية ، تطوان ، ١٩٣٨ .

- النبوغ المغربى فى الأدب العربى ، ط٢ ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٦١ .

- النبوغ المغربى فى الأدب العربى ، ط٣ ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٥ .

(ب) - التراجم :

- ابن آجروم : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن ابى زرع : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- أحمد زروق : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- الأصيلى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- أبو جعفر بن عطية : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن الحاج الفاسى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن حبوس الفاسى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- أبو حفص بن عمر : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن رشيد : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن زاكور : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن زنباع الطنجى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- السلطان محمد بن عبد الله : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- الشريف الإدريسى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن الطيب العلمى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- أبو العباس الهراوى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- أبو العباس العزفى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- عبد العزيز القشتالى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- عبد العزيز الملزوين : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- عبد الله بن ياسين : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- عبد المهيمن الحضرمى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

- ابن عبدون المكناسى: سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- عثمان المليجى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- أبو عمران الفاسى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- ابن غازى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- أبو القاسم الزيانى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- أبو القاسم الشريف : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- مالك بن المرحل : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- أبو موسى الجزولى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- ميمون الخطابى : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- الوزير ابن إدريس : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- ابن الورقان : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- ابن الياسمين : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

- يوسف بن تاشفين : سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.

(ج) - المقالة الأدبية

- أزهار برية ، مطبعة ديسيريس ، تطوان ، ١٩٧٦ .

- التعاشيب ، المطبعة المهدية ، تطوان ، ب . ت .

- خل وبقل ، المطبعة المهدية ، تطوان ، ب . ت .

- العصف والريحان ، مطبعة كريما ديس، تطوان ب . ت .

- معارك : مطبعة ديسيريس ، تطوان ، ب . ت .

- واحة الفكر ، المطبعة المهدية ، تطوان ١٩٤٦ .

(د) - دواوين شعرية :

- أشذاء وأنداء ، مطابع البوغاز ، طنجة ب . ت .

- إيقاعات الصوم : مطبعة سوريا ١٤٠١ هـ .

- صنوان وغير صنوان ، (معد للطبع).

- لوحات شعرية ، دار كريما ديس ، تطوان ١٩٦٦ .

(هـ) - الشروح :

- شرح الشقيقة ، دار الطباعة ، تطوان ١٩٥٤ .

- شرح مقصورة المكودى ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ١٩٥٦ .

(و) - التحقيقات والنشر :

١ - الشعر :

- تائية أبى إسحاق الإلبيرى ، مجلة المناهل عرف مارس ١٩٧٦ .

- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ، معهد مولاى الحسن ، تطوان ١٩٧٤ .

- قصيدة أنجم السياسة لابن المالقى ، مجلة التفاعة المغربية ، ١٩٧٣ .

- قصيدة الواعظ الأندلسى فى مناقب عائشة (ف) ، مجلة المناهل ، العدد ٦ ، السنة الثالثة يوليو ١٩٧٦ .

- القصيدة الشقراطيسية فى مدح المصطفى .

٢ - علوم اللغة العربية :

- رسالة فى أحكام الاختصاص للشيخ عبد السلام بن الحاج ، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ب ، ت .

- شرح جمل المجرادى لميارة .

- شرح البورى على منظومة ابن كيران فى الاستعارة .

٣ - التاريخ والأدب :

- رسالة ابن أبى الخصال التى نال فيها من كرامة المرابطين ، مجلة المجمع العلمى العربى ، ج ٤ م ، ٣٥ ، تشرين الأول ١٩٦٠

- رسالة سعدية ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ١٩٥٤ .

٤ - العلوم الإسلامية :

- الأنوار السنية فى الألفاظ السنية لابن جزى .

- ترتيب أحاديث الشهاب للخزرجى .

- تلقين الوليد الصغير لعبد الحق الإشبيلى ، المطبعة المهدية ، تطوان ١٩٥٢ .

- رسالة نصرة القبض فى الصلاة للمسناوى .

- كتاب الأربعين الطبية للبغدادى ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٩٧٣

- كشف الشبهات لمحمد بن سليمان الدرعى .

ز - كتب إسلامية

- الإسلام أهدى ، دار الطباعة الحديثة ، البيضاء . ب ، ت .

- إسلام رائد ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٩ .

- تحركات إسلامية : دار الطباعة الحديثة البيضاء . ب. ت.

- تفسير سور المفصل من القرآن الكريم ، ط١ ، دار الثقافة ، البيضاء ١٩٨١ .

- جولات فى الفكر الإسلامى ، مطبعة ديسبريس ، تطوان ١٩٨٠ .

- الرد على كتيب " هل يجوز الاعتقاد بالقرآن "

- شئون إسلامية ، دار الطباعة الحديثة . ب ، ت .

- على درب الإسلام ، مطبعة كريماديس، تطوان ١٩٧٢ .

- فضيحة المبشرين فى احتجاجهم بالقرآن المبين ، مطبعة رابطة العالم الإسلامى ، مكة المكرمة ١٩٨٢ .

- القدوة السامية للناشئة الإسلامية ، دار النشر للجامعيين .ب ت.

- محاذى الزقاقية ، مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربية ، ١٩٥٨ .

- مفاهيم إسلامية ، مكتبة المدرسة ، ببيروت ١٩٦٤ .

- منطلقات إسلامية ، مطبعة سوريا ، طنجة ب. ت.

ح - مختلفات :

- التفسير فى صناعة التسفير للشيخ بكر بن إبراهيم الإشبيلى فصلة من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، م ٧ ، ٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ .

- الجيش المجلب على المدهش المطرب (نسخة مرقونة) .

- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب للحازمى ، من مطبوعات مجمع اللغة

العربية بالقاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٦٥ .

- لقمان الحكيم ، المطبعة المهدية ، تطوان. ب . ت .

- مدخل إلى تاريخ المغرب ، مطبعة الوحدة العربية ١٩٤٤ .

- نظرة فى منجد الآداب والعلوم ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، القاهرة ١٩٧٢ .

الملحق الثاني
مقالات لم يصنفها الأستاذ كنُّون فى مجموع

عنوان المقالة	المجلة أو الجريدة	العدد والسنة
- أثر المغرب فى العلم واللغة	- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة	- ج ٢١ ، س ١٩٦٦
- أحمد بن شعيب الجزنائى	- المناهل	- ع ٢ ، س ٢ ، مارس ٩٧٥
- الأدب العربى وحدة	- مجلة الأنوار	- ع ٤٢ ، س ١٩٥٤
- الأغزاز وابن اللونقة	- مجلة المجمع العلمى العربى	- ج ٣ ، م ٣٦ تموز ٩٥
- تائبة أبى إسحاق الألبيرى	- المناهل	- ع ٥ ، س ٣ مارس ١٩٧٦
- تصويب	- مجلة المجمع العلمى العربى	- ج ١ ، م ٣٧ يناير ١٩٦٢
- ترجمة الواعظ البغدادى	- البحث العلمى	- ع ٧ ، يناير ، أبريل ٩٦٦
- ابن البغلة	- رسالة الأديب بمراكش	- أبريل ١٩٥٩
- أبو جعفر بن عطية(١)	- مجلة السلام	- ع ٢ ، س ١ نوفمبر ١٩٣٣
- أبو جعفر بن عطية(٢)	- مجلة السلام	- ع ٣ ، س ١ ١٩٣٣
- الجناس وأنواعه فى منظومة ابن الطاهر الهواري قاضى فاس	- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة	- ج ٣٦ ، نوفمبر ١٩٧٦
- أبو الحسن المسخر	- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق	- اكتوبر ١٩٦١
- الحماسة المغربية	- مجلة التربية الوطنية الرباط	- عدد ٣ مايو ١٩٦٠
- حول خطبة طارق	- مجلة الإنوار	- ج ٧ ، س ١٩٨٤
	- دعوة الحق	- ح ٦ ، ٧ س ١١ مارس ١٩٦٨

عنوان المقالة	المجلة أو الجريدة	العدد والسنة
- حول ديوان ابن عنين	- م . المجـــمع العلـمى العربى	- ج ٢ ، م ٣٥ نيسان ١٩٦٠
- حـــول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية	- مـجلة المجـمع العلمى العربى	- ج ٣ ، م ٤٠ ، يوليـــــو ز ١٩٦٥
- رد على نقد	- مجلة السلام	- ج ٧ ، س ١ ، أبريل ١٩٣٤
- ابن رشد الفقيه	- دعوة الحق	- ٢ دجنبر ١٩٦٧
- روح قوقس	- مجلة (المعتمد) تطوان	- عدد ١٤ أبريل ١٩٤٨
- سابق البربرى	- دعوة الحق	- ج ٤ س ٢١ يوليو ز ١٩٨٠
- الشـاعـر الأنيـق أبو حـفص ابن عـمر	البينة	- يناير ١٩٦٣
- الشامى	رسالة المغرب	- ج ٥ ع ١٣٦ يناير ١٩٥٢
- الشـيخ أبوشـعـيب الدكـالى والدعوة إلى السنة	دعوة الحق	- ج ٧ س ١٢ جوان ١٩٦٠
- الصاحب الشرقى	مجلة السلام	- ج ٩ س ١ ، يونيو ١٩٣٤
- ابن الطيب العلمى	مجلة السلام	- ج ٨ س ١ ، مارس ١٩٣٤
- أبو العباس العزفى	مجلة السلام	- ع ١٠ س ١ ، نوفمبر ١٩٣٤
- العربية أمس واليوم	مجلة مجمع اللغة العربية	- ج ٤١ مارس ١٩٧٨
- عـقـيـدة المرشـدة للمـهـدى بن تومرت	البحث العلمى	- ع ٩ س ديسمبر ١٩٦٦
- الغـزال (أحـمـد المهـدى الحـصـرى الفاسى)	مجلة العدوتان	- عدد ١٩ نوفمبر ١٩٤٩
- فى البحث عن الشعر المغربى الفتى	مجلة المعتمد التطوانى	- ربيع ت ١٢ لسنة ١٣٧١

عنوان المقالة	المجلة أو الجريدة	العدد والسنة
- أبو القاسم الشريف	ملحق جريدة الصخر	- ع ١ ،، س ١٩٣٧
- القاضى عياض	دعوة الحق	- مارس ١٩٨١
- القاضى عياض أديبا	المناهل	- ع ١٩ ، س ١٩٨٩
- القاضى عياض بين العلم والأدب	دعوة الحق	- نوفمبر ١٩٨٦
- قاتبيا بن عمر الرباطى	دعوة الحق	- أكتوبر ١٩٥٩
- مراجعة فى شأن تعريف غير وجمع معجم على معاجم	مجلة المجمع العلمى العربى	- يناير ١٩٦٤
- ابن مشيش	مجلة البحث العلمى	- ع ٣٥ ، يونيو ١٩٧٥
- مكتبة السلام	مجلة السلام	- ع ٧ ، س ١٩٣٣
- الملكة العبقرى سيدى محمد ابن عبد الله .	دعوة الحق	- ع ٥ ، أبريل ١٩٦٧
- الملك الإنسان	ندوة محمد الخامس	- جمعية رباط الفتح ١٩٨٩
- من أدبنا الشعبى	مجلة تطوان	- ع ٥ ، س ١٩٦١
- ابن منصور المغراوى شخصية مغربية	دعوة الحق	- يونيو ١٩٦٠
- من أعــلام المغــرب الإمــام الأصيلى .	الثقافة المغربية	- ديسمبر ١٩٧٠
- نظم مثلث قطرب وشرحه	المناهل	- ع ٣ ، س ٢ يونيو ١٩٧٥
- نهضة الشعر فى المغرب	مجلة (المعتمد) التطوانية	- ع ١٢ فبراير ١٩٣٤
- ابن الونان	مجلة السلام	- ح ١٢ ، س ١ فبراير ١٩٣٤
- يوسف بن تاشفين وابن عباد	مجلة السلام	- ع ١ ، س ١٩٣٣

مصادر

عبد الله الجرارى : من أدباء المغرب وشعرائه المعاصرين (نسخة مرقونة)

الدراسة الأدبية بالمغرب : الأستاذ عبد الله كنُّون نموذجاً

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا قدمها الطالب أحمد شايب بإشراف د . محمد الكنُّونى

كلية الآداب بالرباط ، السنة الجامعية ١٩٨٨ - ١٩٨٩

مجلة (الكرمل) ١٩٨٤ ، العدد ١١

مجلة (الفيصل) ١٩٨٨ ، العدد ١٣٧

حسين أدهم وأحمد عبد اللطيف الجدع : من أدب الدعوة الإسلامية إبراهيم السولامى : الشعر الوطنى المغربى فى عهد الحماية ١٩١٢ = ١٩٥٦

محمد بن العباس القباج : الأدب العربى فى المغرب الأقصى ج ٢ س ٣٦ - ٣٧

أنور الجندى : الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال إفريقيا الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٥ = ١٩٦٥

عبد الصمد العشاب : بيبليوغرافيا جامعة لإنتاج الأستاذ عبد الله كنُّون على الآلة الكاتبة الأدب العربى فى المغرب الأقصى ، الجزء الثانى لمحمد بن العباس القباج .

كلمة المجمع فى حفل تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور

محمد توفيق الطويل

للأستاذ الدكتور حسين مؤنس

عندما دخلنا كلية الآداب بجامعة القاهرة فى أوائل أكتوبر ١٩٣٠ كان توفيق الطويل يقيم على بعُد خطوتين من كوبرى أبوالعلا ، وكنت أنا أقيم فى شبرا ، وكانت المسافة من مكان سكننا إلى الجامعة طويلة ، فكنت أقسمها قسمين ، قسم من شبرا إلى الإسعاف والثانى من الإسعاف إلى الجامعة ، ولم يكن عندى فى مصر مكان هو أجمل من المسافة من الإسعاف إلى جامعة القاهرة ، فإن الكوبرى آن ذك كان فى غاية الجمال ، وعلى الضفة الأخرى من النيل كان نفر من الإنجليز يقيمون فى فيلات جميلة على شاطئ النهر ، وقبل أن ندخل الجامعة بشهر كنت قد تعرفت بسيدة إنجليزية / كريمة مسنة فى حوالى السبعين ، كان زوجها يعمل فى مصر ثم توفى عنها ، ولم تشأ هى أن تعود إلى إنجلترا مع جثة زوجها ، فظلت تقيم فى الفيلا الصغيرة التى كانت تعيش معه فيها ، وكانت السيدة فى غاية الإنسانية فعلا ، وكنت أجد سعادة كبرى فى الوقوف عند آخر الكبرى وأتمتع بمنظر النيل الذى كانت الفيلات تقوم عليه ، وفى ذات مرة رأيتها تنادينى ، وكانت آن ذاك تشرب الشاى على درجات من ماء النيل ، فمضيت إليها خجلاً متواضعا ، فإذا بها تقف وتقول : أتريد فنجان شاى ؟ فأجبت بالقبول ، ونادتنى إلى أسفل السلالم حيث جلست غير بعيد منها أشرب الشاى ، وقد وجدت فى هذه السيدة نوعا من النبل ماكنت أتصور أن أحدا من الإنجليز يكون عليه ، فقد كانت هادئة كريمة خفيضة الصوت ، وكانت إلى جانب ذلك تحب الكلام ، وكنت أنا أحبه تمرينا لى على الكلام بهذه اللغة ، وشيئا فشيئا اعتدت على حديث هذه السيدة حتى أننى بدأت آتيها بما قد تحتاج إليه ، ولم أدخل بيتها أبدا فكانت كل معاملاتنا على ضفة النيل .

وفى اليوم الأول لذهابى إلى الجامعة كنت على كوبرى أبو العلا عندما لمحت شابا وسيما أنيقا يسبقنى بخطوات كثيرة ، وكان يمتاز- عمره كله - بسرعة السير ، فمددت فى خطوى وسألته إن كان ذاهبا إلى الجامعة ، وسرنى جداً أن أعلم أنه ذاهب ، فمضينا نتحدث ، فوجدت فيه إنسانا مهذبا جدا هادئ الكلام غير مُعْتَن إلا بما يعنيه ، وعرفت ونحن فى الطريق إنه سيلتحق بقسم الفلسفة فى كلية الآداب ، فتعجبت من ذلك فلم يكن لى فى الفلسفة مذهب ، ووصلنا إلى الكلية مسرعين فوجدنا أعداد الطلاب قليلة ولم تكن هناك أى صعوبة فى الالتحاق ، فقد كنا معاً متقدمين فى الدراسة ولم ندفع شيئا ، ثم لم نلبث أن تكونت لنا "شلة" من الأصدقاء أشهد أننى لم أعرف بعدها مثلها ، فقد كانوا جميعا مهذبين لهم اهتمام عظيم بالدروس والأخلاق.

وكان عدد طلاب الكلية ، إذ ذاك قليل ، فكنا مثلا فى قسم التاريخ - السنة الأولى - أحد عشر طالبا - وأظن أنهم فى الفلسفة كانوا أقل من ذلك ، وكان الأساتذه ممتازين نستمع إليهم فنفهم ونستريح ، ولا أذكر أنه مال إلى قسم التاريخ لأنه كان مشغولا بالفلسفة ، وكان أساتذتهم فيها كذلك ممتازين أذكر من بينهم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور منصور فهمى . وكانت عنايتهم بنا كبيرة لأنهم كانوا فيما أحب يجدون أن الفلسفة مادة صعبة تحتاج إلى درس وعناية ، وكان منصور فهمى فيلسوفا ممتازاً ، ولكن الإقبال عليه كان قليلا فقد كان متعالياً عظيم التقدير لنفسه ، ولكنه كان بليغا حسن الكلام ، أما مصطفى عبد الرازق فكان شيخاً ممتازاً أنيقا منخفض الصوت ، وكان من الشيوخ الذين يقبل عليهم الطلاب حتى أننا كنا نزوره فى البيت ، وكان له تلاميذ ممتازون منهم توفيق الطويل ومحمد عبد الهادى أبو ريدة .

كان توفيق - كما ذكرتُ - سريع المشى ، وإنك إذا أردت أن تسايره إلى مكان فلابد أن تسرع فى سيرك حتى إنك لتجرى لتكون معه على خط واحد ، ثم تبينت بعد ذلك خصلته الكبرى التى جعلت له مكانا بيننا هى الخطابة ، وقد تكونت فى الكلية جمعيات شباب منها

جمعية الخطابة ، وكان توفيق بليغا حسن الصوت ضابطا لنفسه ، وكانت جمعية الخطابة التى أنشأها من أنجح الجمعيات ، فقد كان توفيق مغرما حقا بالخطابة محسنا لها ، وكان لا يمضى أسبوع إلا أقام حفلة خطابة أو ندوة ، وكنا نقبل عليها ونشترك فى ندواته لأننا كنا جميعًا معجبين به بسبب بلاغته وحسن كلامه واتساع أفقه ، وكنا جميعا أعضاء فى جمعيته ، والكثيرون منا كان لهم أصدقاء كثيرون خارج الكلية ، فكانت جمعية الخطابة من أنشط جمعيات الجامعة وأحبها إلينا . ومن أول يوم ارتبطتُ به قامت بيننا صلة كريمة ، فقد كان يحسن الكلام وترتيب الندوات ، هذا إلى حسن اختياره للموضوعات حتى كانت جمعية الخطابة أنشط جمعيات الكلية ، لأن جمعية الخطابة لا تحتاج إلى نفقات غير الدعوات ، وكان يعجبنى منه حسن كلامه وهدوؤه وبره وعنايته بالطلاب ، خاصة وقد كان أستاذه الذى يرعاه محمد فريد أبو حديد ، وكنا نحبه جميعاً، ولكنى فشلت فى تقديمه إلى السيدة الإنجليزية ؛ لأنه لايرى لمثل هذه العلاقة معنى ، وقد حاولت كثيراً فلم أوفق .

وكان توفيق كثير العمل ، وقد امتاز بأنه قليل الكلام عن عمله وثروته الكبيرة فى الفلسفة ، ولهذا فهو عندما اتجه إلى التأليف اتجه بقوة وعناية إلى الفلسفة ولقى قبولا من أول الأمر ، أول كتاب أذكره له كتاب قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة وكان كتابا أنيقاً جميلا بليغا ، نشره وفخر به الصاوى محمد ، وكان قد أنشأ دار نشر لها مجلة وسلسلة من الكتب أحسنها فيما أظن كان كتاب توفيق الطويل .

ثم افترقنا بعد ذلك لأننى كنت أسعى وراء البعثات فى حين أن توفيق لم يكن يسعى وراءها ، وقد طالت بعثتى فلما عدت وجدت أن توفيقا قد ألف مجموعة ممتازة من الكتب ، من بينها كتاب مازلت أظن أنه أحسن ما ألف فى نوعه وهو كتابه عن الفلسفة ، وهو كتاب جيد دقيق ما زال أحسن ما كتب من نوعه إلى يومنا هذا ، ولكن الذى أعجبنا هو أن توفيقا لقى قبولا من جميع الناس ؛ فقد ظل عمره كله رجلا مهذبا يجتذب الناس بحسن أخلاقه

ومعاملاته ، وكان إلى جانب ذلك شديد الاهتمام بالخطابة وجمعيتها ، وقد أعجبت به، وعدنا إلى الصداقة الكريمة عندما عدت ، وكانت كتبه تعجبنى وكذلك أحاديثه مع الناس، وما أظن أن أحدا منا ألف شيئاً أو قام بمشروع إلا استشار الآخر فيه ، وكانت كتبه كثيرة وناجحة ، ثم إن طريقه فى الكلية كان طريقاً عامرا ، فسار فى السلك الجامعى سيرا ناجحا موفقا ، ولا أنسى ما حييت زواجه ، فقد كانت السيدة حرمه سيدة صحفية مشهورة وكانت مثله تحسن الكتابة والخطابة ، وقد أسعدنا زواجه وزادت صلته بى لأنه لم يكن من أولئك الذين يكثرون الكلام ، فإذا تكلم كان كلامه هو الكلام .

واشتهر أمر توفيق الطويل حتى أصبح من أعظم أساتذة الجامعة ، واشتهر اسمه فى النشر حتى أصبح فعلا من قادة الفكر والثقافة فى هذا البلد . وعندما بلغ الأستاذية أصبح فعلا من رجال مصر ، وكنت شديد الحرص على التعامل معه فأكسب الخلق الكريم والرقة فى المعاملة ، وكان يعجبنى فيه أنه لم يحاول قط أن يدخل فيما لا يعنيه ، وما أظن أن زميلا من زملائنا جذبنى إلى هذ المجمع مثل توفيق الطويل .

وقد نجح فى الجامعة نجاحًا عظيمًا حتى أصبح رئيسا لقسم الدراسات الفلسفية والنفسية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم عين وكيلا للكلية ، وأعير إلى بعض الجامعات العربية كالجامعة الليبية وجامعة الكويت ، وحاضر بكلية الآداب:بجامعة عين شمس وعمل أستاذا زائراً بجامعات بغداد والبصرة وقطر ، وقد اختير مقررا للجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة ، كما اختير عضوا بشعبة الثقافة بالمجالس القومية المتخصصة .

وانتخب عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٨١ وللدكتور توفيق الطويل نشاط علمى متنوع ، فقد شارك فى عدة مؤتمرات مثل مؤتمر التعليم الجامعى الذى نظمته جامعة الدول العربية فى بنغازى بليبيا ، وقد قدم فيه بحثا بعنوان : الفكر الدينى الإسلامى فى المائة عام الأخيرة .

وبحوثه ومؤلفات كثيرة وهى « أسس الفلسفة » الذى ذكرناه ، و « فلسفة الأخلاق »، و«جون ستيوارت ميل » ، و « قصة النزاع بين الدين والفلسفة فى الغرب » ، و « العلم فى عصر الإسلام الذهبى » ، و « الأخلاق فى الفكر الإسلامى » .

وأختم هذه الكلمة بالعبارة التى خاطبه بها الأستاذ بدر الدين أبو غازى فى يوم استقباله فى المجمع : « واليوم إذ أستقبلك أراك نجما كما كنت فى هذا الزمن البعيد ، وقور السمت ، سمح الملامح ، مستعيناً بالحكمة والمثل ، فيك من شباب الفكر وحيويته ما يلوح وكأنه على مر السنين يزيد ، لقد اتخذت لنفسك من عطائك ونضج عقلك وذكاء قلبك مكانة فى حياتنا الفكرية » .

وقد حصل الدكتور الطويل على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية فى يونيو ١٩٨٤ .

حسين مؤنس

عضو المجمع

كلمة الأسرة فى حفل تأبين المرحوم

الأستاذ الدكتور توفيق الطويل

للدكتور حسان توفيق الطويل

أستاذ العلوم السياسية

بالجامعة الأمريكية والمعهد الدبلوماسى

حضرات السادة الأساتذة الأجلاء :

أقِف اليومَ بين أيْديكُم باكيًا أبى رَحمه اللهُ رحمةً واسعةً وشاكراً لحضراتكُم حُسن جميلكم معه فى حياته وبعد مماتِه - جزاكُم اللهُ كُل خير ولا أراكم مكروهاً فى عزيزٍ لديكم .

لا أملكُ فى هذه اللحظة الحزينة لى ولكم إلاأن أطْلُبَ من اللهِ سبحانه وتعالى الصبر والسلوان - وكلما تألمتُ لغيبةِ الوالد أسترجعتُ فى ذهنى بعض أقواله التى تُلهمنى الصبر فى حياتى اليومية وتساعدنى على تحمل الفُرَاقِ .

اسمحوا لى فى هذه المناسبة أن أعبرَ عن بَعضٍ من هذه الخواطر التى أثيرتْ فى نَفسِى وهى وإن كانت قصيرة إلا أنها ذات دلالة فى هذه الأيام .وإذا كان مَجمعُنا الموقرُ يُعرَف بأنه مَجمعُ الخالدين ، فإن هذه الخواطر ، قد تُطيلُ ذكرى والدى فى أذهانكم وأنتم جميعًا الركنُ الركينُ .

أدعو لكم بطولِ البقاء وأشكرُ لكم حسن الإصغاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وشكراً لكم .